

شلاشۂ اوربست

اسخیلوس

اجامنون

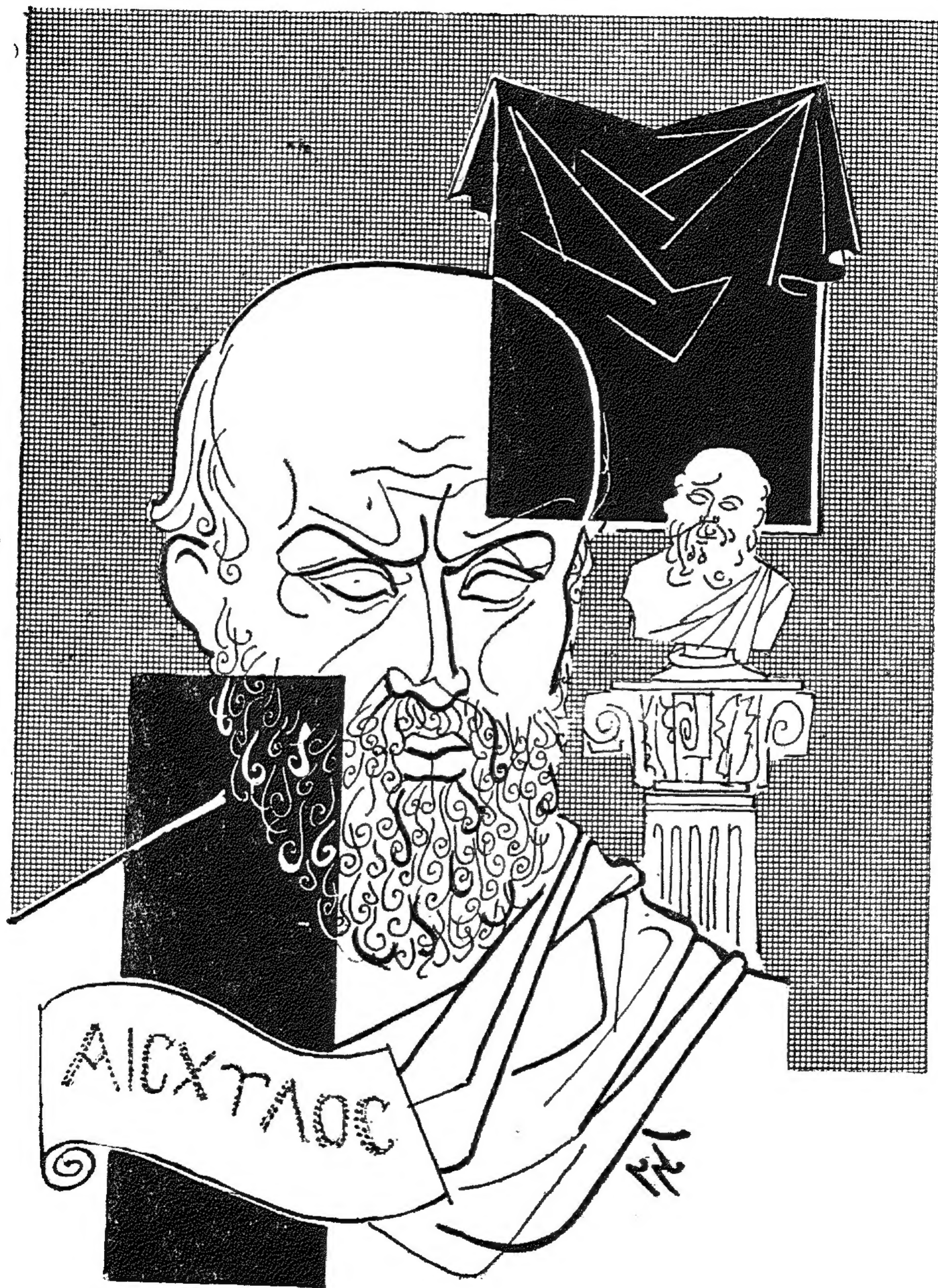
ترجمہ و مقدمہ
لویس عوض



ثلاثية أوريست
مأساة
أجاممنون

للشاعر التراجيدي
أسخيلوس

ترجمة
وتقديم الدكتور لويس عوض



مقدمة مسرحية اجابسون



اسخيلوس Aeschylus وسوفوكليس Sophocles وأوربيديس Euripides أعظم شعراء التراجيديات اليونانية ، وقد عاشوا جميعا في عصر الازدهار الاثيني العظيم في القرن الخامس ق . م . وكتبوا كل ما وصلنا من آثارهم بين ٥٠٠ و ٤٠٠ ق . م . وما من شك في أنهم تعاصروا مع أعلام آخرين في فن المسرح ، ربما لم يكونوا في موهبتهم ، ولكنهم كانوا على الأقل أكفاء لدخول مباريات التراجيديات التي كان اليونان يقيمونها في عيد الديونيزيا الكبير Greater Dionysia في عيد اللينايا Lenaea . وقد وصلتنا أسماء نفر قليل من شعراء التراجيديات الثانويين هؤلاء ، لعل أهمها جميعا اسم ثسبيس Thespis وفرينيكوس Phrynichus وخويريلوس Choerilus ، ولكن آثارهم قد ضاعت تماما ولا سبيل الى حصرهم أو حصر انتاجهم الا من خلال الاشارات الواردة عنهم في أعمال النقاد والمؤرخين وكتاب الحواشي من يونان واسكندريين ورومان وبيزنطيين .

وقد اصطلح النقاد ومؤرخو الأدب على تلقيب اسخيلوس ، وهو أقدم الثلاثة ، بأبي التراجيديات الاغريقية . وقد ولد اسخيلوس في أثينا عام ٥٢٥ ق . م . لأسرة أرستقراطية ، أو على الأقل من سرة الاثينيين ، ولكننا لا نعرف عن حياته الا النزول اليسير ، وأكثر ما نعرفه عنه جاءنا من ترجمة قصيرة لحياته في صدر المخطوط الذي دونت فيه مسرحياته ، ثم من اشارات متفرقة هنا وهناك في أعمال القدماء بعضها أقرب الى الأساطير منها الى الحقائق . وصلنا مثلا أن اسخيلوس ، حين كان غلاما تجلى له

الاله ديونيزوس وأمره أن يكتب المأسى . كذلك روى عنه أنه كان من حيث العقيدة الدينيه من أتباع مذهب فيثاغورس Pythagoras ، وهو مذهب ديني فلسفي شديد الروحانية ، تحل فيه الفكرة الأخلاقية مكانا عظيما ، ويظن أنه ذو أصول أو وشائج مصرية ، فالروايات تقول : ان فيثاغورس تعلم الحكمة علي كهنة مصر . وكذلك تذكر كتب القدماء أن اسخيلوس كان من اخوان الصفا mystae العارفين بأسرار اليوسيس Eleusis مركز عبادة الربة الأم « ديمتر » Demeter وبنتها الربة العذراء پرسيفونا Persephone ، وهما ربتا الحصب والتجدد ، وقد كان في ديانة اليوسيس مكان ملحوظ لفكرة الحساب بعد الموت والنعيم والجحيم في الآخرة ، وهي أفكار عرفتھا ديانات اليونان المختلفة بصور مختلفة ، ولكنها لم تكن قط من جوهر هذه الديانات كما كانت في مصر القديمة . وتجري الرواية عن أسخيلوس أيضا بأنه حوكم في أثينا ، لأنه أفشى أسرار اليوسيس واتهم لذلك بالكفر وأدين، ولكن شفعت له شجاعته كمحارب في معركة ماراثون، الشهيرة وشفعت له وطنيته الملهبة فصدر قرار بالعفو عنه .

أما عن بداياته المسرحية ، فالمعروف أن اسخيلوس اشترك عام ٤٩٩ ق . م . للمرة الأولى في مباريات الدراما التي كانت تعقد في أثينا، وكان يومئذ في السادسة والعشرين من عمره ، ولكنه لم يفز بجائزة التراجيديا الاولى الا في ٤٨٤ ق . م . أي حين كان في الحادية والأربعين من عمره ، ثم بقي نجمه في السميت حتى انتزع منه سوفوكليس عرش المسرح قبيل وفاته بصقلية في ٤٥٥ ق . م . وهو في نحو السبعين من عمره . وكان مجموع ما أنشأه في حياته من مسرحيات نحو تسعين مسرحية لم يصلنا منها الا سبعة هي : « الضارعات » Supplices و « السبعة ضد طيبة » Septem Contra Thebas و « الفرس » Persae و « برومثيوس مغلا » Prometheus Vinetus و « ثلاثية أوريسست » Oresteia أو « الاوريسستيا » المؤلفه من « أجاممنون » Agamemnon و « حاملات القرايين » Choephoroi و « الصافحات » Eumenides . وقد كانت « الاوريسستيا » آخر أعماله الفائزة بجائزة المسرح ، وهي من محصول عام ٤٥٨ ق . م . أي كتبها وهو في السابعة والستين من عمره قبل وفاته بنحو ثلاثة أعوام . وهي على وجه القطع أنضج آثاره الباقية جميعا .

ولعل أهم الأركان في نقد أدب اسخيلوس ثلاثة : أولها / كلفه المسرف بفخامة اللغة وبجلال الشعر ورفعة الفكر الى حد جعل أسلوبه موضع نقد .

القدماء ، ومنهم من نبه ، مثل أرسطوفانيس Aristophanes في كوميديا « الضفادع » بغلوه وافتعاله وشموخه فوق رؤوس السامعين .

[وثاني] هذه الأركان هو تطور فن التراجيديات نفسه بنضوج اسخيلوس المستمر في فن المسرح : فتراجيدياته الأولى ، مثل « الضارعات » رغم جلالها وعمق أفكارها الدينية ، تكاد تكون سلاسل متصلة الحلقات من أناشيد الكوراس chorus خالية خلوا تاما من شخصيات أبطال التراجيديات ، فالبطل التراجيدي لا يظهر بصورة واضحة الا في المرحلة الوسطى من حياة اسخيلوس المسرحية ، كما في « السبعة ضد طيبة » ، مع ضهور واضح في دور الكوراس في المأساة .

وقد بلغ « البطل التراجيدي » قمة النضوج في مرحلة اسخيلوس الأخيرة ونموذجه الأعلى أجاممنون ، وأوريست في « حاملات القرايين » وفي « الصافحات » .

أما الركن الثالث في أدب اسخيلوس ، ولعله أخطر هذه الأركان ، فهو ما أضافه أسخيلوس بمسرحه الى الفكر الديني في اليونان القديمة ببناء كون يحكمه قانون أخلاقي صارم ويبرز فيه ذلك التناقض الخطير بين ما يسمى بالحق الطبيعي وما يسمى بالحق الالهي .



من ألزم الأمور أن نلم ببناء المسرح الاغريقي ، أو ببناء « التياترو » الاغريقي على وجه التحديد ، فإن هذا يعنينا على تفهم الطريقة التي كان الاغريق يقدمون بها مسرحياتهم ، وعلى تمثل الجو الذي كانت تمثل فيه التراجيديات والكوميديات الاغريقية ، وربما قرب هذا الى أفهامنا « فنية المسرح الاغريقي أو مقوماته التكنيكية » التي كانت الى حد ما محكومة بتصميم التياترو الاغريقي . وقد أعد البروفسور أ.م. فريند ، أستاذ الآثار بجامعة برنستون ، رسما تخطيطيا للتياترو الاغريقي بناء بطريقة تركيبية مما تخلف لنا من آثار مسرح ديونيزوس بأثينا ومسرح ابيداورس المشهور في اليونان القديمة ومما تخلف لنا من معلومات عنهما . وهذا الرسم التخطيطي يمثل حالة المسرح الاغريقي بين ٤٥٠ و ٤٠٠ ق.م .

فالمشاهد كان يجد نفسه جالسا في « التياترون » theatron
أو « الكويلون » koilon وهو عبارة عن صفوف من الدكك أو البنوك
المتدرجة على هيئة نصف دائرة شبيهة بالاستاد المصمم على هيئة حدوة
الحصان ، من ناحية الحدوة طبعاً لا من ناحية الفتحة . كان عليه أن يصعد على
« الكليماكيس » Klimakes أى السلم أو الدرج ليبلغ مقعده
داخل « الكركيس » Kerkis أى القسم أو القطاع أو الجناح الخاص به
مارا في الأغلب أول الأمر « بالديازوما » diazoma أى الدهليز أو الممر
أو الممشى ، وهو مثل التياترون نصف دائرى ، وهذا الدهليز نصف
الدائرى يفصل الجزء الأعلى من التياترون عن القسم الأسفل منه ، ومن
تحت المشاهد مباشرة في منتصف الصف الأمامى من الجزء الأسفل من
التياترون ، كان هناك عرش يجلس عليه كاهن ديونيزوس رب الخمر
والدراما ، وهو مكان الصدارة ، فقد كان كاهن الاله ديونيزوس بمثابة
رئيس الحفل الذى يشرف على العرض المسرحى من بدايته الى نهايته ،
بوصف أن الدراما أصلاً لم تكن الا وجهاً من وجوه الطقوس الدينية التى
كانت تقام فى عيد ديونيزوس ، وقد لازمتها هذه الصبغة الدينية طويلاً ،
وقد كان التياترون الاثنى فى مسرح ديونيزوس يقع على المنحدر الجنوبى
لجبل الاكروبول وكان رحباً يتسع لنحو ١٧٠٠٠ متفرج .

وكان المتفرج يرى أمامه ، فى مركز نصف الدائرة ، دائرة تامة
تسمى « الاوركسترا » Orchestra ومعناها حرفياً حلبة الرقص ، وهى
مشتقة من الفعل اليونانى « أورخيثاى » Orcheithai بمعنى « يرقص »
وفى مركز الدائرة تماماً كان هناك هيكل أو مذبح ، وكثيراً ما كان هذا
المذبح يستخدم فعلاً فى بعض المسرحيات التى كانت تتضمن مشاهد تنص
على استخدامه ، فهو اذن جزء ثابت من « ديكور » المسرح . وفى مأساة
« أجاممنون » مثل حى على ذلك حيث ترى كليتمنسترا تصرخ النيران على
المذبح وتحرق عليه البخور احتفالاً بعودة زوجها أجاممنون من حرب
طروادة . وكانت هذه الدائرة الوسطى هى المكان الذى يجرى عليه جزء
من العرض الدرامى ، وفيها أيضاً كانت مجموعات الكوراس تقدم رقصاتها
وتنشد أناشيدها . وفى النهاية السفلى من « التياترون » على الجانبين كان
هناك « بارودوس » Parodos أو ممشى فسيح ، واحد على اليمين وواحد
على اليسار ، وكان هذان البارودان يستخدمان لدخول الجمهور وانصرافه
ولدخول الممثلين ومجموعات الكوراس وانصرافهم أيضاً . وبهذا يكون
أكثر الاوركسترا الدائرية (التى تقابل عندنا اليوم خشبة المسرح

المستطيلة أو المربعة) محتوى داخل التياترون ولا يقع فى فتحة حدوة الحصان منها الا جزء يسير . وكان هذا الاحتواء عظيم الأهمية لأنه كان يمكن الجمهور الجالس فى الجانبين من مواجهة الممثلين تماما مثل الجمهور الجالس فى الوسط .

ومن خلف الأوركسترا الدائرية كانت تقع « الاسكينا » skena ومعناها المنظر أو المشهد أو ما نسميه اليوم « الديكور » ونحو ٤٥٠ ق.م . كانت « الاسكينا » هذه مقامة من بناء خشبى ، ثم أقيم مكان البناء الخشبى المؤقت ببناء حجري ثابت دائم حين انتهى المشتغلون بالمرح الاغريقى الى تثبيت الديكور . وفى أكثر المسرحيات كانت الاسكينا تمثل واجهة « بيت » أو « قصر » أو « معبد » . ونظرا لتعدد هذه المناظر ، كانت هناك وسائل مختلفة تستخدم لاقناع الجمهور المشاهد أن ما يراه فى الخلفية كان بيتا أو قصرا أو معبدا بحسب الحالة . وهذه الوسائل غير معروفة على وجه الدقة ، ولكن بعض العلماء يظنون أن رجال المسرح كانوا يغطون ما يريدون من البناء بألواح خشبية أو بانوهات مرسومة يسهل تحريكها ، ولكن فيما بعد استخدمت مخروطات دوارة من الألواح المرسومة لتمثل المناظر المختلفة ويسمى هذا المخروط برياكْتوس periaktus وكانت المناظر تتغير بمجرد ادارة هذه المخروطات وكأنها برافانات ضخمة . وأيا كان الأمر فقد كان للاسكينا فى العادة ثلاثة أبواب ، وكانت هذه الأبواب تستخدم أيضا فى دخول الممثلين وخروجهم بالاضافة الى البارودوس الأيمن والبارودوس الأيسر على الجناحين . وكان أمام الاسكينا أى المنظر المبنى مباشرة بينها وبين دائرة الاوركسترا ، افريز مرتفع يشبه الرصيف ، ويسمى « بروسكينيون » Proskenion أى الاسكينا الأمامية أو المنظر الأمامى ، وكان يسمى أيضا « لوجيون » logeion أو « اللوج » والأغلب أن هذا البروسكينيون أو الافريز الأمامى كان فى القرن الخامس ق.م . لا يتجاوز ارتفاعه مستوى دائرة الاوركسترا بأكثر من عتبة واحدة . وكان تمثيل أحداث المسرحيات يجرى كثيرا على هذا الافريز ، ولكن الممثلين كانوا كثيرا ما ينزلون من هذا الافريز أو هذه الاسكينا الأمامية ويتحركون داخل دائرة الاوركسترا ، كما كانوا أحيانا يظهرون على سطح الاسكينا أو بناء المنظر الثابت . وعلى جانبى الافريز كان هناك جناحان يسمى الواحد منهما « باراسكينيون » Paraskenion أى « شبه المنظر » . فاذا أردنا أن نقارب بين المسرح الاغريقى والمسرح كما نعرفه اليوم ، يمكننا أن نقول : « التياترون » الاغريقى المدرج يقابل عندنا الصالة والبناوير واللوجات وأعلى التياترو ، وإن خشبة

المسرح عندنا كان يقابلها عند الاغريق افريز أو رصيف اللوجيون أو المنظر الأمامي « البروسكينيون » ومع دائرة الاوركسترا أو حلقة الرقص، وأن الديكور الخلفي يقابل الاسكينا ، كما يبدو أن جناحي الافريز الذى كان يجرى عليه التمثيل أى « الباراسكينيا » كانت تقابل الكواليس عندنا فاذا كان كل باراسكينيون محجوبا بحواجز خشبية كان من الممكن استخدامه للتلقين كما نفعل نحن اليوم أحيانا . ولكن وجود المذبح الثابت فى مركز دائرة الاوركسترا كان أيضا يسمح للملقن بالجلوس من تحته بينما الممثلون يقدمون عليه القرابين ، وبهذا يكون المذبح الثابت هو المقابل القديم للكمبوشة .

وفى القرن الخامس ق.م . كان الاخراج المسرحي يستخدم وسيلتين من الوسائل الميكانيكية لا مناص من مراعاتهما فى دراسة تاريخ المسرح . فقد كان المسرح فى الهواء الطلق وفى خلفيته الاسكينا ، وقد فرض هذا الوضع على الكاتب المسرحي قيودا شديدة فى اختيار مناظر الدراما التى يؤلفها . فاختار كتاب المسرح عادة من المشاهد ما تجرى حوادثه دائما خارج البيوت والقصور والمعابد أى أمامها ، وبالطبع كان لزاما عليهم أن يقنعوا جمهورهم بصدق ذلك . أما تصوير ما يجرى داخل البيوت فكان مستحيلا من الناحية العملية بسبب صعوبات الديكور . وبناء عليه فقد اهتدى اليونان فى القرن الخامس الى ابتكار وسيلة ميكانيكية لتصوير البيوت من الداخل على المسرح ، وكانت هذه الوسيلة تسمى « ايكيكليما » «eccyclema» وهى فيما يظن عبارة عن بلاتو أو منصة تجرى على عجل تدفع من الاسكينا الى الخارج ، أى أمام الجمهور ، والمفروض أنها كانت تمثل جدران بيت من الداخل . وقد عجز علماء اللغة عن الاهتداء الى معنى اشتقاقى لهذه الكلمة ولكن يبدو أنه من المؤكد أن المسرح الاغريقى استخدمها فى القرن الخامس ق.م . كما أنه من المعروف أن أوربيديس وأرسطوفانيس استخدمها بتوسع أكثر من أى كاتب مسرحى آخر وصلتنا آثاره . أما الوسيلة الميكانيكية الأخرى التى استخدمها المسرح الاغريقى فقد كانت « الماكينة » (machine) أو « ميخانيه » «méchané» فقد كان يحدث كثيرا فى نهاية المسرحيات أن يتدخل أحد الآلهة ليحل العقدة أو يفرج الأزمة أو يحسم الموقف وبالطبع كان من المنتظر هبوط هذا الاله من عل ليقوم بدوره فى المسرحية ، على الأقل لأن مأوى الآلهة كان فى أعالي جبل الاوليمب . ويبدو أن الاغريق استعملوا نوعا من الآلات تشبه « الوينش » ليهبط بهذا الاله . وقد كان بعض كتاب المسرح المقعدين يعجزون عن ايجاد حل طبيعى لعقدهم المسرحية ، فكانوا يحلون بها

حلا مفتعلا بتدخل اله من الآلهة لانقاذ الموقف ، ومن هنا نشأ الاصطلاح الساخر في النقد المسرحي *deus ex machina* أى « اله يخرج من الآلهة بمعنى » اله تأتى به الآلهة » تعبيرا عن تدخل شخصية خارقة تدخلا مفتعلا لحل أزمة الدراما عند انعدام الحل الطبيعي .

وفي القرن الخامس ق.م. كانت الدراما تقدم فى اثينا فى مناسبتين فقط احدهما هى عيد «اللينايا» *Lenaea* وهى المناسبة الصغرى وعيد اللينايا هو عيد عصر الكروم وكان يقع فى يناير - فبراير من كل عام . وكانت الكوميديات تقدم عادة فى هذا العيد ، ومع ذلك فقد قدمت فيه بعض التراجيديات أما المناسبة الكبرى فقد كانت عيد الديونيزيا الكبرى *Greater Dionysia* أو ديونيزيا المدينة *City Dionysia* وكان يقام سنويا فى مارس - ابريل احتفالا بديونيزوس ، اله الخمر والدراما . وواضح أن العيدين دينيان ، وأنهما متصلان بعبادة ديونيزوس . أما قبل القرن الخامس ق.م. فقد كانت الدرامات تمثل فى ريف اليونان فى أيام الأعياد وكانت تنتقل بها الفرق الجواله . ومعروف أن جمهور المسرح فى اثينا فى القرن الخامس ق.م. كان جمهورا عريضا ، وأنه كان فى مجموعه جمهورا منضبطا رغم ماتشيعة روح الأعياد فى الناس من رغبة فى الانطلاق . ولكن هذا لم يمنع أن الجمهور الأثينى كان يمارس حرته فى التصفيق والتهليل عند الاستحسان أو فى الصراخ والصفير واحداث الضجيج ودق الكعوب فى الدكك أو البنوك عند الاستياء . وكانوا فى أحوال قليلة يقدفون الممثلين السيئين بالفواكه ، وقد روت كتب القدماء حكاية ممثل سيئ رجمه الجمهور المستاء حتى أوشك أن يهلك . وفى أوائل القرن الخامس ق.م. كان دخول المسرح بالمجان ، ثم فرض رسم دخول قدره ٢ أوبول ، ولكن كان يمكن لأى شخص استرداد مادفع من الدولة اذا أثبت حاجته للمال .

وفى الديونيزيا الكبرى كانت تجرى ثلاث مسابقات : احدهما فى الكوميديا *Commoedia* والثانية فى التراجيديات *Tragoedia* والثالثة فى الدثيرامب *Dithyrambus* ويبدو أن احتفالات العيد كانت تستغرق ستة أيام قبل حرب البلوبونيز . وكان يقام الاحتفال الكبير فى اليوم الأول وهو احتفال الطقوس والمراسم . وفى اليوم الثانى كانت تجرى مسابقة الدثيرامب ، وهو عبارة عن نشيد كورالى ينشده كوراس مدرب مكون من خمسين منشدا ، وكان موضوع هذا النشيد يتصل اتصالا مباشرا بالطقوس الدينية المقامة لاله ديونيزوس . وكانت الكوارس المتبارية تقدم عشرة أناشيد دثيرامية فى يوم المسابقة . وفى اليوم الثالث

كانت تقام مسابقة الكوميديا ، فكان يشترك في هذه المسابقة خمس من شعراء الكوميديا كل منهم يتقدم بكوميديا واحدة وفي الأيام الثلاثة الباقية كانت تجرى مسابقات التراجيديات التي كان يشترك فيها ثلاثة من شعراء التراجيديات كل منهم يتقدم برباعية (تترالوجيا) Tetralogia ، منها ثلاث تراجيديات اما مختلفة الموضوعات واما حول موضوع واحد بحيث تتكون منها ثلاثية (تريلوجيا) Trilogia ويضاف الى هذه المسرحيات الثلاث مسرحية خفيفة تمثل في ختام المجموعة ، ويعرف هذا النوع من المسرحيات بالمسرحيات الساتيرية Satyr أى التيسية نسبة الى التيس وهو الرمز الحيواني للاخصاب والرمز الزوومورفي للاله ديونيزوس نفسه بوصفه ربا للاخصاب ، وفي أثناء حرب البلوبونيز التي استمرت من ٤٣١ الى ٤٠٤ ق.م . خفض عدد أيام العيد من ستة أيام الى خمسة أيام ، وخفض عدد شعراء الكوميديا المشتركين في المسابقات من خمسة شعراء الى ثلاثة شعراء . ويعزو البعض هذا الاختصار لظروف الحرب . وفي فترة هذه الحرب كان برنامج الأيام الثلاثة الأخيرة يتكون يوميا من رباعية تراجيدية في الصباح وكوميديا بعد الظهر .

وكان عرض هذه المسرحيات يكلف اثينا أموالا طائلة . وكان الشاعر المسرحي يشرف بنفسه في كثير من الأحوال على اخراج المسرحيات التي يقدمها ويشترك في تمثيلها في بعض الأحيان ، وفي الأغلب كان يشرف بنفسه على تدريب الكوراس والممثلين الذين كانوا جميعهم من الذكور حتى في أدوار النساء . وفي العادة كان يشترك في تمثيل كل مأساة ثلاثة ممثلين ، وقد يقوم أحدهم بأكثر من دور عند الضرورة . وكان يقوم بتمويل عرض كل مسرحية أحد المواطنين الأثرياء في اثينا بأمر من الدولة وكان هذا التمويل الاجباري يعد في سرية اثينا جزءا لا يتجزأ من واجباتهم كمواطنين . وكان كل عرض يصاحبه ، الى جانب مافي المسرحية من شعر ودراما وأناشيد كورالية ، الغناء السولو والموسيقى الملودية والرقص المبني على تكوينات وأنماط مسرفة في التقليدية . وكان كل الممثلين يلبسون أقنعة . ويفسر بعض العلماء نشأة الأقنعة بوجود بعد شديد بين الممثلين وجمهورهم مما يجعل من المستحيل على الجمهور أن يتابع ما يظروا على وجوههم من تعبيرات أثناء الأداء الفني ، وبهذا قامت الحاجة الى أقنعة بارزة الملامح يمكن رؤيتها على البعد . وأيا كان الأمر فقد أدى استخدام الأقنعة المعبرة عن الشخصيات الى تثبيت نماذج هذه الشخصيات وتحويلها الى أنماط قائمة على تجسيم الخصائص الأساسية لكل شخصية في عقل الجمهور ، وربما أدى هذا التجسيم الى الإيحاء

للناس بأن هذه الشخصيات فوق مستوى البشر . كذلك كان الممثل التراجيدي يلبس حذاء عاليا يسمى كوثورنوس Cothurnus لتيبدو قامته أعلى من القامة المألوفة ويرتفع عن مستوى الجمهور .

والتراجيديا اليونانية تنقسم في العادة الى عدة أقسام محددة : فهي أولا تبدأ بالمقدمة أو البرولوج Prologue وهو مشهد يمهّد لأحداث المأساة وقد يكون قصيرا على شخصية واحدة تلقى مونولوج تشترك فيه بالحوار (الديالوج) شخصيتان . وفي بعض مآسي أوربيديس نجد هذا البرولوج في صورة مونولوج ويقوم مقام البروجرام المطبوع الذي يوزع في مسارحنا الحديثة قبل تقديم المسرحية . وفي العادة يشتمل هذا البرولوج على تقديم المعلومات والعناصر اللازمة لفهم أحداث المسرحية . ومثل هذا البرولوج في مأساة « أجاممنون » مونولوج الديدبان .

وما بعد البرولوج يأتي البارودوس « Parodos » وهو أول ظهور الكوراس على المسرح فيدخل أعضاء الكوراس الى دائرة الأوركسترا وهم ينشدون ويرقصون بحيث يعبر ايقاع حركاتهم وإشاراتهم عن جلال الشعر الذي ينشدونه وعما فيه من مضمون ولكن أهمية الكوراس في التراجيديا اليونانية أخذت تضحل تدريجيا بتقدم القرن الخامس ق.م . وقد كان للكوراس في البداية صلة عضوية بتطور الأحداث في الدراما . وفي ثلاثية « الأوريستيا » (« أجاممنون » و « حاملات القرايين » و « الصافحات ») لاسخيلوس ، نجد كوراس ، شيوخ أرجوس لا يكتفى بمجرد التعليق على الأحداث بل يدخل طرفا فيها وكأنه شخصية من شخصيات المأساة . أما في أوربيديس ، ولا سيما في أعماله المتأخرة ، فالكوراس ينشد أناشيد غنائية في نسيجها لا أناشيد درامية المضمون وهي غالبا لا ترتبط ارتباطا مباشرا بمواقف المسرحية وأحداثها . وقد جرى العرف بين كتاب الدراما عند اليونان أن يجعلوا وظيفة الكوراس بمثابة « معلق » على أحداث الدراما ومواقفها ، باعتبار انها تنمّ ، يعبر عن آرائه وخواطره وملاحظاته على ما يجري بين اشخاص الدراما ، ويبدو أحيانا أخرى معقبا يستخدمه شعراء الدراما لتوضيح ما غمض من أحداث ومواقف ودوافع ونوازع الخ . . . أو لإبراز ما في طيات المأساة من مغزى انساني شامل يرتفع على خصوصيات مواقفها . وهذه هي وظيفة الكوراس عند اسخيلوس وسوفوكليس . أما عند أوروبيديس فهي أيضا كذلك في « ميديا » و « عذاري ناخوس » (الباكالى) ، ولكن في أكثر مآسيه نجد الكوراس يتحرر من هذه الوظيفة ومن نهاية البارودوس نجد الكوراس عادة يقف على المسرح حتى آخر المسرحية ، الا فيما ندر من الدرامات . أما

عدد أعضاء الكوراس في التراجيديات فقد كان عادة ١٥ منشدا ، وكان أحدهم في العادة يتولى قيادة الكوراس وكان هذا القائد أحيانا يغنى غناء منفردا ويرقص رقصا منفردا أو يتحول مع الأحداث الى شخصية من شخصيات المسرحية .

وكان الكوراس أحيانا ينقسم الى قسمين يتبادلان الانشاد ويجيب بطريقة الشطرة أو الفقرة «strophe» وجواب الشطرة أو الفقرة antistrophe أحدهما على ما يطرحه الآخر من قضايا وأسئلة . وبعد أن ينتهى نشيد الكوراس تليه « الأبيسود » episode أو الحلقة ، وهى تقابل ما يقدم على حوار بين شخصيتين (ديالوج) ونادرا ما يقوم على حوار بين ثلاث شخصيات ، ثم يعقب الأبيسود أو الفصل نشيد كورالى يسمى «استاسيمون» «stasimon» وهكذا تتقدم المأساة بتبادل هذين العنصرين ، الحوار والاستاسيمون ، حتى تبلغ نهايتها . والمسرحية العادية تشتمل على أربعة أو خمسة أقسام من كل عنصر من هذين العنصرين . وفى بعض الأحيان تحل « الكوموس » commus محل الاستاسيمون والكوموس عبارة عن فقرة أو مقطوعة غنائية يغنيها ممثل أو أكثر مع الكوراس . وكان الحوار المرسل غير المنشد ينظم فى بحر الرجز iambic الثلاثى التفاعيل trimeter أما الاستاسيمون والكوموس فكانا ينظمان فى أوزان معقدة . وبعد سلسلة من فقرات الأبيسود والاستاسيمون تجيء الخاتمة exodus وهو المشهد الذى تنتهى به المسرحية وفى ختامه يختفى الكوراس عن أنظار الجمهور من طريق الممرين الجانبيين . وكل هذا يجعل الدراما اليونانية من حيث التركيب الشكلى الخارجى قريبة الشبه من الأوبرا بالمعنى الحديث ، مع فارق هام وهو أن الأوبرا لا يتخللها حوار مرسل .

أما المضمون الداخلى للتراجيديات اليونانية ، فلعل أفضل مدخل إليه هو المدخل التاريخى . وقد اختلف العلماء كثيرا فى أمر منشأ التراجيديات بحيث نستطيع أن نقول ان البحث فى منشأ التراجيديات يمثل مشكلة لم تحل نهائيا ، وإن كانت بعض وجوها قد استكشفت بما أقنع علماء اليونانيات فى مجموعهم . ولكن هناك افتراضات وترجيحات عديدة لا تزال بحاجة الى اليقين العلمى والتاريخى . ويبدو أن هناك دليلا قويا على وجود نوع من الأناشيد الدينية يعرف بالديثيرامب dithyramb كان معروفا أو شائعا فى فترة سابقة على ظهور التراجيديات بالمعنى المفهوم . وكان هذا الديثيرامب عبارة عن نشيد أو تريلة تنشدها جوقة أو كوراس chorus تمجيدا لديونيزوس رب الخمر والجيب ، وهم متنكرون

في زى ساتيرات Satyrs أو تيوس ، متدثرين بجلد الماعز . فقد كان التيس بعله حيويته الجنسية هو الرمز الحيواني لديونيزوس بوصفه ربا للخصب . ويبدو ان هذا الدثيرامب كان محور الاحتفالات بعيد ديونيزوس . ولكن يبدو أيضا ان هذا الدثيرامب قد تطور بحيث فقد خصائصه التيسية مع بقائه نشيدا في تمجيد الاله ديونيزوس ثم ان الامر لم يقتصر على هذا النشيد الدثيرامبي فقد تطورت من هذا النشيد تمثيلية تعرف بالدراما التيسية stayric drama وكانت مسرحية خفيفة تختتم بها الثلاثيات التراجيدية في أعياد ديونيزوس . وبهذا تتكون من المجموع رباعيات تراجيدية . كذلك يبدو أن العلماء متفقون على أن التراجيديا نفسها تطورت من هذا الاصل الدثيرامبي . أما كيف حدث هذا التطور وما هي الاشكال التي اتخذها الدثيرامب حتى يتحول الى تراجيديا بالمعنى المفهوم ، فهي أمور لايزال العلماء مختلفين بشأنها .

وفي تقدير الكثيرين أن هذه الاشكال الثلاثة النابعة من النشيد الدثيرامبي : التراجيديا والدراما الساتيرية والدثيرامب المتطور المتخفف من الخصائص التيسية ، كانت شديدة الصلة بمهرجانات الربيع التي كانت تقام احتفالا بعبادة الاله ديونيزوس . فقد كان هذا الاله عند اليونان أحد الآلهة الانثروبوموفية ، أي الآلهة التي تتخذ صورة الشر ، وكان يرمز لروح الخصب والنماء وتجدد الحياة ، وهي كلها من خصائص فصل الربيع ، وقد أصبح يرمز أيضا الى روح الكرم . ويبدو أن المراحل التي مرت بها التراجيديا في تطورها من الدثيرامب كانت على الوجه التالي : في البدء انفصل قائد الكوراس في الدثيرامب الساتيري عن مجموعة المنشدين في الكوراس ، وفي أثناء النشيد أخذ يدخل في حوار أو شبه حوار مع الكوراس ، ويرجح أن نشيد الكوراس ذاته كان يتضمن بعض عناصر السرد وأن موضوعه بغير شك كان يتصل بقصة ديونيزوس . ثم تلت هذا مرحلة بدأ فيها « التشخيص » ويظن أن قائد الكوراس في هذه المرحلة تقمص شخصية من الشخصيات التي يدور حولها النشيد ، وهذه هي المرحلة التي يظن أن الدرامات البدائية اتخذت فيها شكلا مختلفا عن النشيد الدثيرامبي الاصل ، الذي بقي رغم تفرغ الدراما البدائية عنه محافظا على كيانه المستقل ، أي أن القالبين القديم والجديد تعاصرا في مرحلة ما وكان لكل منهما وجود مستقل .

ويرجح أن التراجيديا البدائية عند ظهورها قد استوعبت الى جانب المضمون الديونيزي مضامين أخرى غير متصلة بأساطير

ديونيزوس • وحتى هذه المرحلة تعد معلوماتنا عن التراجيديات البدائية معلومات تخمينية •

ثم تدخلنا رسالة أرسطو عن (فن الشعر) في المرحلة اليقينية • ففي عرف القدماء أن أبا التراجيديات الحقيقي هو ثسبيس Thespis ومن بعده جاء اسخيلوس فطور التراجيديات بحيث نقلها من مرحلتها البدائية الى شكل الدراما الذي نعرفه اليوم • ونعرف من أرسطو أن اسخيلوس هو أول من أدخل في الدراما الممثل الثاني واقتضب دور الكوراس ، كما نعرف منه أن خليفته سوفوكليس ، وكان أول من أدخل الممثل الثالث • وهذا الكلام ان صح ، والاغلب انه صحيح ، لان أرسطو كان قريبا من منابع الدراما لا يفصله عن مرحلتها البدائية أكثر من ثلاثة قرون ، ولا يفصله عن اسخيلوس الا قرنان ، فمعنى هذا الكلام أن التراجيديات قبل اسخيلوس لم يكن فيها ممثلان وكوراس وانما كان فيها ممثل واحد يتبادل الحوار مع الكوراس ، والأرجح أن هذا الممثل كان هو نفسه قائد الكوراس • وهذا ما يجعل أكثر العلماء يصفون اسخيلوس ، لاثسبيس ، بأنه أبو التراجيديات الاغريقية • ومن يتأمل الدور الخطير الذي يقوم به الكوراس في « أجاممنون » اسخيلوس يستطيع أن يقطع بأن أناشيد الكوراس في ثسبيس كانت طويلة طولا عظيما يبعدنا عن شكل الدراما الذي نعرفه •

ومهما يكن من شيء فمن المحقق أن القوالب الثلاثة : التراجيديات والدارما الساتيرية والديثرامب ، كانت قوالب مستقلة في القرن الخامس ق • م • أي في عصر اسخيلوس لذلك من الراجح انها نبعت كلها من ينبوع واحد وهو النشيد الديثرامبي الذي كانت تنشده الجوقة في زي التيوس • ومن أراد مزيدا من الحقائق والفروض والتحليلات عن هذه المرحلة الأولى من تاريخ التراجيديات اليونانية يمكنه الرجوع الى كتاب ج • نوروود « الديثرامب والتراجيديات والكوميديات » (اكسفورد ١٩٢٧) ، وكتاب ر • ش • فليكنجر « المسرح الاغريقي والدارما الاغريقية » (شيكاغو ١٩٣٦) وكتاب مرجريت بيبر « تاريخ المسرح الاغريقي والرومانى » (برنستون ١٩٣٨) ، وقبل هذا وذاك الى كتاب أرسطو « البويطيقا » أو « فن الشعر » •

هناك اذن مايملا مجلدات عديدة عن منشأ التراجيديات وعن تطورها في اليونان القديمة ، ولكن هناك عنصران خطيران يمكننا استخلاصهما من كل هذا : العنصر الأول هو أن التراجيديات نشأت في مهدها في

احضان الدين فالديترامب نفسه لم يكن الا طقسا من الطقوس الدينية
يؤدى فى عبادة ديونيزوس وفى الاحتفال بهذا الاله . والدراما اليونانية .
حتى عند نضوجها فى القرن الخامس فى اسخيلوس ومعاصريه ومن
جاءوا بعدهم ، كانت جزءا لا يتجزأ من طقوس الاحتفال بالاله ديونيزوس
فى « عيد الديونيزيا الأكبر » . وقد كان مسرح ديونيزوس فى أثينا يقع
داخل حرم ديونيزوس فى الأكروبول . والمذبح أو الهيكل القائم فى
وسط دائرة الأوركسترا أو حلقة الرقص لم يكن أصلا جزءا من الديكور
انما كان مذبحا تقدم عليه القرابين ثم اتخذه بعض كتاب المسرح كذلك
منتفعين من وجوده هنالك . كما أن كاهن ديونيزوس كان له عرش
فى أبرز مكان أمام الأوركسترا ، ومن حقنا أن نستخلص أن وجود كاهن
ديونيزوس . فى مسابقات الدراما اليونانية كان جزءا لا يتجزأ من
مراسم الاحتفال بعيد هذا الاله . ومن خلف الاسكينا كانت هناك معابد
يعبد فيها رب الخمر والخصب . كل هذا يفسر لنا كيف أن التراجيديات
اليونانية كانت تدور حول مشكلات دينية فى جوهرها كعلاقة الانسان
بالقدر وعلاقة الانسان بالآلهة وكحيرة الانسان بين الجبر والاختيار
الخ . . . أما العنصر الآخر فهو الدور الخطير الذى كان يؤديه الكوراس
فى الدراما اليونانية بحيث نحس أحيانا حتى بعد أن استقر الشكل
الدرامى فى اسخيلوس أنه المحور الذى يدور حوله كل شيء ، وهو أمر
يفسره أن الدراما اليونانية نشأت أصلا من النشيد الكورالى . ولاشك أن
دور الكوراس اضمحل فى سوفوكليس بالقياس الى ما كان عليه عند
اسخيلوس ثم اضمحل فى أوربيديس بالقياس الى ما كان عليه عند
سوفوكليس . ولكن الكوراس لازم الدراما اليونانية فى جميع عصورها
فى قالبها التراجيدى ومن قالبها الكوميدي على السواء . وظل فى كل
عهد من العهود الطابع المميز للدراما اليونانية .



ما من شك فى أن أهم كتاب وصل إلينا عن التراجيديات اليونانية
هو رسالة أرسطو فى « فن الشعر » وهى الى يومنا هذا العمدة والمرجع
الآخر فى كل كلام يقال عن الدراما وتاريخها . وقد كان المعلم الأول
أعظم عبقرية عرفها تاريخ البشرية فى التحليل والتبويب ، ولهذا كانت

رسالته في « فن الشعر » عملا رائعا من أعمال التحليل والتبويب . ومهما اختلفنا معه في النتائج التي توصل اليها فسيبقى كلامه دائما وراء كل نقد مسرحي وازاء كل خلق أو تذوق للمسرح . وقد وجد أرسطو في التراجيديا ستة عناصر يمكن اعتبارها مقومات التراجيديا كما عرفها اليونان ، وهذه العناصر هي : العقدة (التي يسميها الحدث) والشخصية والبيان ، والفكر ، والمنظر ، والغناء . وفي « فن الشعر » دافع أرسطو عن الشعر أو عن الفن عامة على أساس أنه تقليد للطبيعة أو الحياة وهو نفس ما استند اليه أفلاطون في اثبات زيف الفنون . كذلك دافع أرسطو عن الشعر أو الفن عامة على أساس أنه أقرب من التاريخ الى الفلسفة لأنه يتصدى للكليات بينما التاريخ يتصدى للجزئيات . وفي تبويب أرسطو لعناصر الدراما نجده ينص على أن العقدة و « الشخصية » والفكر عنده تحقق الغاية من التقليد ، بينما « البيان » و « الغناء » عنده يمثلان وسيلة التقليد ، أما « المنظر » عنده فيمثل طريقة التقليد . وينص أرسطو نصا قاطعا على أن أهم هذه العناصر الستة في بناء الدراما هي « العقدة » أولا ، و « الشخصية » ثانيا . ونحن طبعا لا نقول اليوم ان الفن تقليد وانما نقول ان الفن تمثيل representation وهو ما قصد به أرسطو من اصطلاح mimesis الذي استخدمه . كذلك نحن لا نقول بلغة اليوم ان الفن تمثيل الطبيعة بل نقول ان الفن تمثيل الحياة ثم أننا في فلسفة الفن اليوم لم نعد نرى للفن طبيعة واحدة ، وهي « تمثيل » الحياة ، بل منا من يرى أن الفن « تعبير » عن الحياة . وبين « التمثيل » و « التعبير » تدرج عامة مدارس الفن والأدب وتستقطب استقطابا واضحا بل وتندرج عامة مدارس الفكر والسياسة والاقتصاد والتاريخ والعلوم الانسانية كافة ، لسبب بسيط وهو أن « التمثيل » و « التعبير » هما في واقع الأمر المصطلحان الشائعان لما يسمى في الفلسفة « الموضوع » و « الذات » وكافة مدارس الشعور والحكم لا تخرج عن أحد أمرين ، فهي اما موضوعية تقبل العالم الخارجي مقياسا لوجدان الانسان وحكمه واما ذاتية تجعل نفس الانسان هي مقياس صحة العالم الخارجي . فاهمية أرسطو اذن تتمثل في أنه قائد الجناح الموضوعي في تاريخ الفكر البشري . وأهمية أفلاطون اذن تتلخص في أنه قائد الجناح الذاتي في تاريخ الفكر البشري . ومن هنا اهتمام أرسطو أن يبين أن الحدث أو التجربة التي تمثلها التراجيديا لا بد أن تكون تجربة تامة ولا بد أن يكون لها بداية ووسط ونهاية . ومن هنا أيضا نصه على أهمية وحدة التجربة الفنية وعلى أهمية جسامتها وجسامة الابطال القائمين بها . أما وظيفة

التراجيديا عند أرسطو فهي « التطهر » بآثارة « الرثاء » و « الخوف » في قلوبنا ، أو مايسميه أرسطو الكاثارسيس Katharsis وهي كلمة لها في اليونانية مدلول التطهير الذي تحدثه « الشربة » في جوف الانسان . فكان وظيفة التراجيديا اذن عند أرسطو هي أن تطهر نفس الانسان من الاوشاب أو نوازع الشر بمثل ماتطهر الشربة جسم الانسان من الاوشاب والأوساخ . وهذا هو الأساس الكبير الذي بنى أرسطو عليه نظريته الخطيرة في « أخلاقية الفن » ، تلك النظرية التي هدم بها نظرية أفلاطون القائلة بمنافاة الفن للأخلاق . أما كيف يحدث هذا التطهير عن طريق آثارة « الرثاء والخوف » في قلوب المشاهدين ، فلا شبيل الى تفسيره الا بافتراض قيام حالة من التقمص الكافي يلبس فيها المشاهد جلد بطل المأساة ، وبهذا يجري عليه مايجرى على البطل من صروف وكوارث نتيجة لما ارتكب من خطايا أو جرائم أو حماقات وماسبب للآخرين من تعاسة وشقاء ، وهي حالة من التقمص تتجاوز مجرد « التعاطف » مع بطل المأساة ولكنها بالطبع لا تصل الى درجة « التوحد » الكامل معه الا في الحالات المرضية التي تختلط فيها الحقيقة بالخيال . وهي حالة من التقمص تتجاوز « السيمباثيا » symphy أي « الشعور مع » الى « الامباثيا » empathy أي « الشعور في » التي حدثتنا عنها فيرونون لي . وهو احساس لا سبيل الى فهمه فهما دقيقا الا اذا ذكرنا أن « الباثيا » اليونانية هذه كان مدلولها الحقيقي هو الألم أو العذاب . فكان التراجيديا في الفلسفة الأرسطاطاليسية لا تؤدي وظيفتها الا اذا « تعذب » المشاهد « في البطل » .

ومن أهم النظريات التي بسطها أرسطو في كتاب « البويطيقا » أو « فن الشعر » نظريته فيما يسميه « النقص التراجيدي » الذي يؤدي الى سقوط البطل المأسوي وينتهي به الى الكارثة وهي نظرية مبسطة في الفصل الثالث عشر من كتابه . وقوام هذه النظرية أن البطل التراجيدي لابد وأن يكون انسانا كبيرا ، ولكنه في الوقت نفسه لا يمكن أن يكون انسانا كامل الخير أو الفضيلة وانما ينبغي أن يكون انسانا نبيلًا به نقص ما أو عيب ما أو رذيلة ما تجر عليه الكوارث . وكل مأساة عند أرسطو لابد وأن تنتهي بتغير في مصير بطلها . فلو كان البطل كامل الفضيلة ثم تبدلت حاله من يسر الى عسر أو من المجد الى الكارثة لاستقبل المشاهد هذا التحول بمقت شديد لأن هذا يصدمه في مشاعره الانسانية ولو أنه كان رجلا شريرا أو مانسميه اليوم بالوغد ثم تبدلت حاله من العسر الى اليسر لاستقبل المشاهد

هذا التحول بمقت شديد أيضا لأن هذا يصدمه في حاسته الأخلاقية .
ولو أنه كان رجلا شريرا وآل أمره من هناء إلى شقاء لسعدنا بشقائه
وأطمأنت في نفوسنا الحاسة الأخلاقية بدلا من أن نأسى لشقائه ، فهذا الأسى
أو الرثاء لمصرع البطل أو شقائه هو جوهر الاحساس التراجيدي . وقد
استخلص أرسطو من هذه القضية الآتية في تعريف البطل التراجيدي .
أنه رجل ذائع الصيت (عظيم) يعيش في رخاء (سعادة) ولكنه أيضا ليس
رجلا عظيم الفضيلة أو العدل ، ومع ذلك فالكارثة التي تحقق به ليست
نتيجة رذيلته وفساده ولكن نتيجة خطأ يرتكبه في الحكم أو نتيجة ضعف
يشوبه . وقد وجد أكثر النقاد هذه النظرية ، نظرية نقص البطل
التراجيدي ، نافعة لتفسير مأساة « ماكبث » وأطماعه المسرفة التي
جلبت عليه وعلى كل من خالطه التهلكة ، ولتفسير مأساة « عطيل »
التي جلبت غيرته الحمقاء الكوارث عليه وعلى ذويه ، وهكذا دواليك
ولكن قارىء أرسطو يجد أنه لم يقصد بتاتا إلى تعميم عدالة ميكانيكية
رخيصة فيها المحسن يثاب والمسيء يعاقب ، ففي أكثر الأحوال نجد أن
خطايا الأبطال وأخطاءهم تجر الكوارث على الأبرياء قبل المذنبين وعلى
الاخيار قبل الشريرين ، ولعل أوضح مثل على هذا المصير الحزين الذي
لقيته ايفيجينيا العذراء البريئة في « أجا ممنون » اسخيلوس ، والمصير
الحزين الذي صارت إليه كورديليا المسكينة بنت « الملك لير » وأوفيليا
الشقية بنت الوزير بولونيوس في « هاملت » شكسبير . ومع كل هذا
فأرسطو يفترض وجود نظام أخلاقي من نوع ما يحكم الكون والحياة .
فالكون والحياة عنده لا تحكمهما الفوضى الأخلاقية ، وإنما يحكمهما
قانون أخلاقي واضح وصريح ولكنه غير ميكانيكي في تطبيقاته لأن الكون
والحياة يخضعان أيضا عند أرسطو للقدر والصدفة داخل حدود لا تخل
بالصورة الشاملة القائمة على النظام ، وهذا في حد ذاته من شأنه أن
يضعف مأساة الانسان في الحياة ، ومأساة الحياة في الكون .



ويبدو أن العبقرى الذى نقل النشيد الكورالى من مرحلة
«Thespis of Icaria» إلى مرحلة الدراما كان ثيسيس الايكارى
وقد نسبت اليه جملة تطويرات منها أنه جعل نشيد الكوراس مرتبطا

يعقده متخذة من أساطير ديونيزوس ، ومنها أنه ابتكر شخصية الممثل الأول الذي يسمى « الهيبوكريتيس » hypokrites أي « المجيب » أو « الرداد » بمعنى أنه كان يواجه أزمة المأساة ، ويجيب على الأسئلة الكثيرة التي كان يطرحها عليه الكوراس . وقد كانت التراجيديا من قبله مجرد كوراس ينشد سيرة الإله ديونيزوس Dionysus ويروي قصة تمزيقه بأيدي التياتين Titans أو المردة الأسطوريين . ومما يذكر عن ثسبيس أيضا أنه استغنى عن الأقنعة الفجة الصنع التي كانت تستعمل في النشيد الديرامي واستعمل بدلا منها أقنعة غير ملونة مصنوعة من الكتان . وقد قال هوراس Horace عن ثسبيس في رسالته الشعرية عن « فن الشعر » Ars Poetica انه كانت لديه فرقة جولة من الممثلين كان يطوف بها أرجاء بلاد اليونان على عربة كارو . ويروي أيضا عن ثسبيس أن الطاغية بيزيستراتوس Peisistratos عاهل أتيكا Attica حين استولى على أثينا ، وهي حاضرة دويلة أتيكا ، عام ٥٦٠ ق.م . أراد أن يختص الفن فيها بمزيد من الرعاية فادخل مهرجان ديونيزوس ، الذي كان يسمى « ديونيزيا الريف » Rural Dionysia في مدينة أثينا بعد أن كان في الأصل عيدا ريفيا محضاً وأصبح هذا المهرجان يعرف باسم « ديونيزيا المدينة » City Dionysia وقرر بيزيستراتوس أن يشتمل برنامج مهرجان ديونيزيا المدينة على مسرحيات ، فطلب إلى ثسبيس ، وهو فنان ريفي من أتيكا ، أن يشترك في مهرجان ديونيزيا المدينة بفرقته ، فاشترك فيه عام ٥٣٤ ق.م . ولكن هذا الاشتراك لم يكن أول مظهر من مظاهر نشاط ثسبيس أثينا ، إذ يظن أنه اشترك قبل ذلك بفرقته في أحياء مهرجان عيد اللينايا Lenaia وفي رواية أن المشروع صولون Solon ، عاهل أثينا قبل بيزيستراتوس شاهد بعض ما كان يعرضه ثسبيس من مسرحيات في هذا المهرجان السنوي ثم توجه للقاءه خلف المسرح أو في « الكواليس » كما نقول اليوم . وقد سجل بلوتارك Plutarch هذا اللقاء التاريخي بقوله :

« وكان ثسبيس في ذلك الوقت قد بدأ يمثل التراجيديات ولما كان هذا شيئاً مستحدثاً فقد شغفت به الجماهير رغم أنه لم يكن بعد قد جعل موضوع منافسة بين الشعراء وكان صولون وهو بطبعه يحب الاستمتاع إلى كل جديد ويقبل تعلمه ، كان يومئذ طاعنا في السن يعيش في فراغ ويستمتع بالحياة بسماع الموسيقى وبشرب النبيذ ، فمضى لمشاهدة ثسبيس وهو يمثل ، كما جرت العادة من قديم . وبعد أن انتهت المسرحية خاطبه وسأله عما إذا كان لا ينجل من تقديم كل

هذه الأكاذيب أمام كل هذا الجمع الغفير . فأجابه ثسيبيس بقوله انه لا بأس بالكذب ان جاء في المسرحيات . وهنا ضرب صولون الأرض بعكازه قائلا : (آه ، ولكننا لو احترمنا مثل هذا العبث وشجعناه لوجدناه في يوم من الأيام ينتقل الى مايؤديه الناس من أعمال) .

ومن بعد ثسيبيس كان أعظم الأسماء في عالم التراجيديات «اسم اسخيلوس Aeschylus (٥٢٥ - ٤٥٦ ق.م.) وقد جاءتنا سيرة له من العالم القديم مجهولة المؤلف كتبت من القرون الاولى للميلاد وهي سيرة غير معتمدة لاعتمادها على مصادر مشكوك في صحتها وهذا نصها :

« بدأ اسخيلوس في شبابه ينشئ التراجيديات ، وقد تفوق على أسلافه تفوقا عظيما بشعره وبناء مسرحياته بناء ممتازا وبالبأس ممثليه فخم الثياب ، وبروعة الكوراس في مسرحياته كما قال عنه ارسطوفانيس في (الضفادع) : أما أنت ياأسبق اليونان فقد انشأت نبيل العبارات وزينت السفساف بالقصد التراجيدي . »

« وقد كان اسخيلوس معاصرا لبندار وقد ولد عام ٥٢٥ قبل الميلاد لأسرة نبيلة وحارب في معركة ماراثون Marathon مع أخيه كينيجيروس Cynegerus ، ثم بعد ذلك في معركة سلاميس Salamis مع أخيه الأكبر امينياس Amenias . كذلك يعتقد أنه حارب في معركة بالاتيا Palataea

« وقد كان اسخيلوس يميل دائما فيما يكتب نحو القوة وسمو النبوة ، ويستخدم الالفاظ المعبرة عن الاصوات ، والصفات الشعرية والمجازات وكل ما كان يعتقد انه سيكون مصدر قوة في شعره . وكان بناؤه الدرامي رغم هذا بسيطا تام البساطة اذا هو قيس بالبناء الدرامي عند شعراء الدراما الذين يصفرونه سنا ، لانه كان ينزع الى استخدام مفاجآت التعرف وتعقيدات العقدة أقل مما كانوا يفعلون وكان كل همه بلوغ السمو ، ولهذا السبب فقد ركز على ارتفاع شخصياته ارتفاع الجلال والبطولة ، معتقدا انه ليس من مهمة الكاتب التراجيدي أن يصور الأوغاد الذين يبهرون الناس بذكائهم ومهارتهم في الكلام . وقد سخر ارسطوفانيس من اسخيلوس لما تصوره من اسراف شخصياته في الخشونة والصرامة الاخلاقية : ففي تراجيديا «نيوبا» Niobe تجلس الأم بجوار قبر بنيتها حتى القسم الثالث وهي تكبت شعورها ولا تتفوه بشيء . وبالمثل نجد آخيل في مأساة « افتداء هكتور »

The Ransoming of Hector يكبح عواطفه كبها تاما ولا ينطق بشيء
الا بكلمة أو كلمتين ردا على هرميز في بداية المأساة . ورغم أننا نجد
في اسخيلوس عديدا من ألوان التناول الفني ، الا أننا نبحث فيه عبثا
عن شيء يمكن أن يستدر الدموع . وهو يستخدم وسائله الدرامية
وطرقه في التأثير بالمناظر ليذكر فينا العواطف الكبرى .

« وقد انسحب اسخيلوس الى صقلية في بلاط الطاغية هيرو
Hiero لأنه كما يقول البعض كان مضطهدا من الاثينيين ولأن
سوفوكليس الشاب انتصر عليه في مباراة التراجيديا في ديونيزيا المدينة
وفي رواية أخرى لأن سيمونيديس تفوق عليه في مرثية نظمت في
تخليد قتلى معركة ماراثون . ويقال أن مرثية سيمونيديس تفوقت
على مرثيته في دقة العاطفة .

« وعندما عرضت (الصافحات) على المسرح أدخل اسخيلوس
الكوراس الى الاوراكسترا في اضطراب وحشي فأدخل الرعب في قلوب
المشاهدين حتى أن الاطفال ماتوا فرقا واجهضت الحوامل أجنتها .

« وحين كان اسخيلوس في صقلية كتب تراجيديا تسمى (نساء
أتنا Aetna) تنبأ فيها بالرخاء لأهل مدينة أتنا وهي مدينة كان
قد أنشأها حديثا العاهل هيرو وقد كرمه هذا الطاغية ثم كرمه من
بعده سكان جيلا Gela التي تقع على الساحل الجنوبي الغربي من
صقلية ، وهناك توفي فقد كان وقتئذ طاعنا في السن ، ولكنه مع ذلك
مات في حادثة : فقد اختطف نسر سلحفاة ، ولم يكن النسر متعلكا من
فريسته فأسقطها على الصخور ليهشم قشرتها فهوت السلحفاة على
الشاعر وقتلته . وكانت هناك نبوءة حذرت الشاعر من هذا المصير ،
وقالت النبوءة : (لسوف تصرعك قذيفة من السماء) . وقد دفنه أهل
جيلا باحتفال مهيب في أثر من آثار المدينة نقشت عليه هذه العبارة : (هنا
يرقد اسخيلوس الاثيني ، ولد أوفوريون Euphorion ، الذي مات
في جيلا انخسبية وكابد الميديون Medes طوال الشعور من جبروته
على أرض معركة ماراثون الشهيرة) وهي أبيات من انشاء الشاعر
نفسه . وتنان ضريحه موضع الاحترام العام ، كما كانت مآسيه تمثل
هناك وتمثل معها ترجمة مسرحية لحياته . ولقد بلغ من حب الناس
لهذا الشاعر أن الاثينيين قرروا أن كل من أراد اخراج مسرحياته
تعطيه المدينة جماعة من المنشدين (كوراس) ليتمكن من اخراجها .
وقد امتدت حياته تسعا وستين سنة كتب في خلالها سبعين تراجيديا

وخمس مسرحيات مساتيرية ، وفاز بنحو ثلاث عشرة جائزة ظفر بعدد لا بأس به منها بعد وفاته .

« وكان اسخيلوس أول من ارتقى بالتراجيديا بالتعبير عن العواطف الرفيعة . كما انه استحدث تزيين المسرح بالديكور ، باللوحات المصورة ، والادوات ، والمذابح ، والابواق ، والاشباح ، والزبانية ، وهي منساظر امتعت بروعتها عيون المشاهدين . كذلك ألبس اسخيلوس ممثليه الملابس ذات الاكمام التي تتدلى حتى القدمين وزاد من ارتفاع الحذاء العالي لطيل بذلك قامة الممثلين . وكان كلياندر Cleander أول ممثل استخدمه اسخيلوس ، ثم اضاف بعد ذلك مينيسكوس Miniscus وهو من كالكيس Chalcis كظهير له . وكان ايضا أول من استحدث الممثل الثالث في التراجيديا ، وان كان ديكاياركوس المسينى Dicacarchus of Messene يعطى هذا الفصل لسوفوكليس . ولو اننا قارنا بين بساطة اعمال اسخيلوس الدرامية بانتاج اخلافة فربما حكمنا عليها بالسذاجة وقلة الحيلة . أما اذا قارناها بأعمال أسلافه اشتد اعجابنا بشاعرنا لموهبته وقدرته على الخلق . ومن يعتقدون ان سوفوكليس كان شاعرا تراجيديا اعظم من اسخيلوس فهم على صواب في رأيهم ، ولكن لا ينبغي عليهم ان ينسوا ان الارتقاء بالتراجيديا الى هذه القمم العليا كان أصعب على الشاعر بعد ثسبيس Thespis وخويريلوس Choerilus منه بعد اسخيلوس بحيث يتيح له بلوغ كمال سوفوكليس »

هذا نموذج من النقد الأدبي في العالم القديم فيه يحاول المؤرخ الناقد تقييم أدب اسخيلوس ، وفيه نرى النظرة الثاقبة الى فن اسخيلوس رغم ما ورد فيه من وقائع يشك العلماء في صحتها . وايا كان الامر فهناك نص آخر ورد في كتاب « قادة الحكماء » Deipnosophistai لاثيناوس Athenaeus وهو من القرن الثالث الميلادي . يقول النص عن اسخيلوس واسلوب الرقص او الكوريوجرافيا Choreography في مسرحياته :

« كذلك ابتكر اسخيلوس ، الى جانب الثياب الجميلة ذات الجلال مما كان الكهنة وحملة المشاعل يتمنونه لانفسهم كلما لبسوا ثيابهم ، كثيرا من الرقصات وخص بها أفراد الكوراس فقد ذكر كامليون Chamaeleon أن اسخيلوس كان أول من جعل الكوراس في مسرحياته يؤدي البوزات دون أن يستعين لذلك بأى مدرب من مصممي الرقص ، وانما كان يبتكر لنفسه رقصاته ، وكان بوجه عام يتكفل بكل ما يتصل بمسرحيته من شئون الاخراج . وعلى اية حال فقد كان يبدو انه كان

يمثل في مسرحياته . فارسطوفانيس بغير شك ، يجعل اسخيلوس يتحدث عن نفسه فيقول : (انما انا الذى اعطيت اوضاعا جديدة للكوراس) ، واننا لنجد في شعراء الكوميديا معلومات عديدة عن شعراء التراجيديات . كذلك يقول ارسطوفانيس : (انا اعرف الفريجيين Phrygians الذين يظهرون في مسرحياته ، فقد كنت بين المتفرجين حين جاء هؤلاء الفريجيون ليعينوا بريام على افتداء (جثة) ولده بعد ان قتل . وقد ادوا اشارات واوضاعا عديدة في هذا الاتجاه وفي ذلك الاتجاه وفي مختلف الاتجاهات . » وبالمثل فان تليسيس Telesis أو تليستيس Telestes مدرب الرقص ، ابتكر رقصات كثيرة ، وبفنه العظيم صور معنى ما يقال بحركة ذراعيه . ويقول فيليس Phillis موسيقار ديلوس Delos ان المغنين على الهارب في الزمن القديم لم يكونوا يسمحون الا بحركات قليلة تؤدي بالوجه وانما كانوا يسمحون اكثر بحركة القدمين . سواء بالمشي أو بخطرات الرقص . ولذا فان ارسطوكليس Aristocles يقول ان تليستيس ، وهو الراقص الذى كان اسخيلوس يستخدمه كان فنانا بارعا حتى انه كان يوضح احداث المسرحية بادائه حين كان يرقص في مسرحية « السبعة ضد طيبة » . كذلك يقولون ان الشعراء القدامى : ثسبيس Thespis وبرايناس Pratinas وكراتينوس Cratinus وفرينكوس Phrynicius كانوا يلقبون (بالراقصين) ، لانهم لم يكونوا يعتمدون على رقص الكوراس فحسب لتفسير مسرحياتهم ، ولكن لانهم ، بغض النظر تماما عما انشأوا من مسرحيات ، كانوا يعلمون الرقص لكل من شاء ان يتعلمه .

وما دما نعرض من كلام القدماء ما قاله القدماء عن تركيب المسرح الاغريقى وعناصر الاخراج والتمثيل فيه فلا مناص من ان ننقل أيضا ما قاله القدماء عن موضوع « الاقنعة » أو « الماسكات » التى اشتهر المسرح القديم باستعمالها . وقد كتب يوليوس بوللوكس Julius Pollux فى القرن الثانى الميلادى كتابا موسوعيا عن المسرح اليونانى اسمه « انوماستيكون » Onomasticon واصلتنا منه بعض شذرات منها النص الذى يصف فيه بوللوكس المسرح اليونانى من حيث البناء المادى ، ويورد قائمة بالاقنعة التى كان يستعملها الممثلون فى الدراما اليونانية ، التراجيكية والكوميديية على السواء ، وكانت اهم المصادر التى استمد منها بوللوكس معلوماته كتاب « التاريخ المسرحى » الذى وضعه الملك جوبا Juba ملك موريتانيا ، الذى كان من عشاق المسرح فاشتغل بكتابة مدونة عن تاريخه عند اليونان . وكذلك استمد بوللوكس

معلوماته من كتابات الشراح وكتاب الحواشي على متون الأدب اليوناني . وتحليل ما قاله بوللو كس من العسير الجزم ان كانت أوصافه تنطبق على حالة المسرح اليوناني في عصره الزاهر أيام بريكليس Pericles في القرن الخامس ق.م. أو في العصر الهلينيستي منذ الاسكندر الأكبر ، أي منذ القرن الثالث ق.م. وأيا كان الأمر أي منذ القرن الثالث ق.م. ويا كان الأمر فهذا ما كتبه بوللو كس عن الاقنعة التراجيدية :

« وبالإضافة الى ذلك ، فبالنسبة الى الاقنعة ، فالقناع التراجيدي اما ان يكون وجه رجل املس الملامح . أو وجه رجل عجوز ذي لحية بيضاء أو شهباء وخطها المشيب أو سوداء أو شقراء كثنائية أو أشد شقرة وكثنائية ، وكل هذه لرجال مسنين : اما ذو الوجه الاملس ، فله خصل من الشعر غاية في البياض وشعره يتدلى على النتوء . وبالنتوء أقصد الجزء الاعلى من الوجه المرتفع فوق الجبهة في صورة حرف اللام اليوناني (لامدا) . وفيما يخص اللحية ، يجب ان يكون ذو الوجه الاملس حليقا تماما وذا فكين رقيقين طويلين غائرين . وذو الشعر الأبيض ناصع المشيب ذو خصل كثة على رأسه وذو لحية ضافية وحاجبين بارزين ومحيا أبيض تقريبا ، ولكن النتوء في أعلى جبينه قصير . اما الأشهب فهو مشيب خليط من الشعر الاسود والشعر الأبيض . اما ذو الشعر الاسود فهو يسمى كذلك من لون الشعر ، وله لحية جعداء وشعر أجعد ووجه خشن ونتوء في الجبين جسيم . اما الأشقر فله شعر كث مائل الى الصفرة ، ونتوء أصغر ومحياه نضير . والبالغ الشقرة مثله تماما غير انه اشد شحوبا لمثل الاشخاص المرضى . »

« اما اقنعة الشبان فهي القناع المألوف ، والأجعد الشعر ، والبالغ التجعيد ، والوسيم ، والفظيع ، والشاحب ، والاقل شحوبا . »

« والقناع المألوف يمثل اكبر الشبان سنا ، وهو حليق اللحية ناضر المحيا عليه سمرة ، وله خصل متلاصقة وسوداء . اما المجعد فاصفر وهو كالوجع الهائج ذو شعر كث يحيط بوجه ممتلئ وحاجباه معقودان ومنظره ضار . اما البالغ التجعيد فلا يختلف عن المجعد الا انه اقل منه سنا بقليل . اما الوسيم فله فصل كالياسنت وبشرة بيضاء ، فيه حيوية ومحياه يروق الناظرين ، يصلح لان يكون محيا أبولو الجميل . اما الفظيع فقوى البنية متجهم الوجه نافر التعبير شائه التكوين اصفر الشعر ، وهذا هو التابع ذو الشعر الاصفر . والنوع الآخر من القناع الفظيع اشد نحافة من الأول لانه اصفر منه

سنا وهو أيضا يمثل التابع . أما الشاحب فهو هزيل ، أشعث الشعر ومحياه بالغ الهزال كوجه الشبح أو وجه الشخص الجريح . والقناع الاقل شحوبا يشبه القناع المألوف تماما وفي كل شيء ما عدا أن شحوبه قصد به ان يمثل الرجل المريض أو العاشق .

« واقنعة العبيد هي قناع الابله والقناع ذو اللحية المدببة والقناع ذو الانف الافطس .

« والقناع الابله ليس له نتوء في اعلى الجبين ولكن له شريطا يلف حول الجبهة وله شعر طويل أبيض ، ووجه شاحب ضارب الى البياض وخياشيم خشنة وطاسسة رأسه عالية والعينان صارمتان . ولحيسة هذا القناع تميل الى الشحوب وهو يبدو اكثر سنا من حقيقته . اما القناع ذو اللحية المدببة فهو في حيوية العمر وله جبهة عالية عريضة حفر فيه نقش بدوران الرأس وله شعر أصفر وهو خشن احمر الوجه وهو يناسب شخصية الرسول . اما القناع ذو الانف الافطس فهو ذو جبهة عمودية عريضة يمثل الصراحة والقلب الدافئ ورأسه أصفر وخصله تتدلى على جانبي رأسه من الخصلة الامامية القائمة فوق الجبهة ، وهو حليق الوجه احمر اللون كأنما تجمعت في وجهه الدماء ، وهو كذلك يمثل الرسول .

« واقنعة النساء قناع أشيب الشعر منتفشه ، وآخر يمثل الامة العجوز المعتوقة وثالث يمثل خادما عجوز ورابع يمثل امرأة في منتصف العمر وخامس يمثل امرأة بلهاء وسادس شاحب منتفش الشعر يمثل وسابع يمثل امرأة شاحبة في منتصف العمر وثامن يمثل عذراء حلقة الشعر وتاسع يمثل عذراء أخرى حلقة الشعر وعاشر يمثل بنتا .

« والقناع ذو الشعر الاشيب المنتفش يتجاوز كل الاقنعة الباقية في السن وفي المهابة وله خصل بيضاء وجبهة عالية باعتدال وهو يميل الى الشحوب ، وقد كان في الزمن القديم يسمى بالقناع الرقيق . وقناع الامة العجوز المعتوقة له محيا اسمر وشعر أبيض وله نتوء قليل في اعلى الجبهة وتتدلى غدائره حتى الكتفين فهو يمثل البؤس .

« وقناع الخادم العجوز حول رأسه شريط من صفوف الحروف مكان نتوء الجبين وله جلد كثير الفصون .

« وقناع الحادم في منتصف العمر به نتوء قصير في الجبين وبشرته بيضاء وشعره أشيب ولكنه ليس أبيض تماما .

« وقناع المرأة البلهاء أصغر من ذلك سنا ، وليس بجبينه نتوء وقناع المرأة الشاحبة الوجه ذات الشعر المنفوش ، اسود الشعر تاعس المحيا ، واسمه مشتق من لونه .

« اما قناع المرأة الشاحبة التي تكون في منتصف العمر فهو كذات الشعر المنفوش الا حيث هي حلقة في جانبي الوجه .

« أما العذراء الحلقة فبدلا من بروز الجبين نجد أن لها جديلة وذوائب ، وهي حلقة على مدار الرأس تماما على وجه التقريب ، ولونها يميل الى الشحوب .

« والعذراء الحلقة الاخرى تشبهها تماما ، غير انها بلا جديلة ولا ذوائب كأنما هي في بأساء اكثر الوقت .

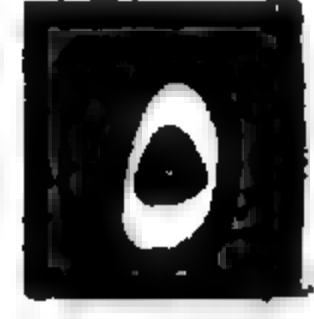
« وقناع البنت قناع صغير السن ، في سن بنت داناوس أو أية عذراء أخرى .

« واقنعة التابعة هي قناع اكتايون ذي القرون وقناع فنيوس أو ثاميريس الاعمى وأحدهما أزرق العينين اما الآخر فاسودهما ، وقناع أرجوس ذي العيون الكثيرة أو قناع تيرز المبقع الحدين كما في سوفوكليس وهي بقع جاءت نتيجة ضرب زوجة أبيها القاسية لها ، أو قناع اويبا بنت خيرون التي تحولت الى حصان في اوربيديس أو قناع آخيل وقد انتفش شعره حزنا على موت باتروكل أو قناع اميمون ، وهو اسم نهر وجبل ، وقناع جورجون وقناع العدالة وقناع الموت وقناع الغضب وقناع الجنون وقناع المذنب وقناع الضرير وقناع القنطور وقناع التيتان أو المارد وقناع العملاق وقناع رجل من الهند وقناع التريتون ، وربما ايضا قناع يمثل المدينة وقناع بريام وقناع الاقناع وقناع ربات الشعر وقناع الساعات وقناع حورميثانوس وقناع حور البلياد أو النجوم السبعة وقناع الخداع وقناع السكر وقناع الكسل وقناع الحسد ، وهذا القناع الاخير يمكن ان يكون من اقنعة الكوميديا أيضا ، . .

الاقنعة الساتيرية

« والاقنعة الساتيرية هي قناع الساتير او التيس الاشيب وقناع الساتير ذى اللحية وقناع ساتير بلا لحية وقناع الساتير الجد سيلينوس . اما بقية الاقنعة فكلها سواء الا حيث تدل الاسماء نفسها على صفات مميزة ، كما في حالة الاب سيلينوس فهو ذو منظر أكثر شراسة » .

هذه انواع الاقنعة التى كانت تستخدم فى التراجيديات اليونانية وفى المسرحيات الساتيرية أو التيسية أى مسرحيات التيوس بحسب ماروى بوللو كس الذى عدد ايضا أنواع اقنعة الكوميديا . وقد اوردت أنواع الاقنعة اليونانية لفائدة المخرجين .

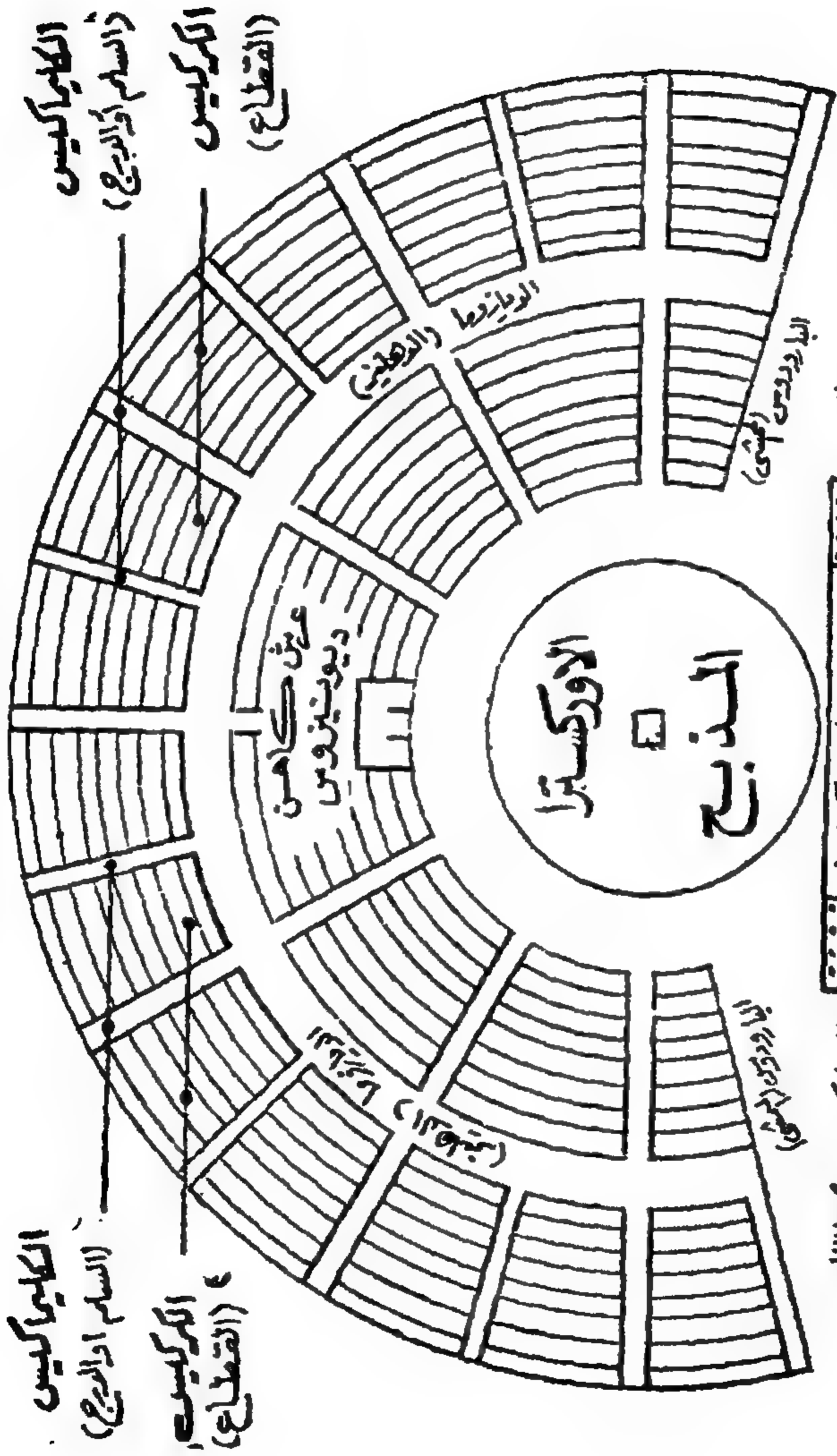


بقيت كلمة عن المنهج الذى اتبعته فى الترجمة ، فقد نقلت نص « اجاممنون » عن ثلاث ترجمات انجليزية هي ترجمة طبعة لويب الشهيرة وترجمة نثرية حرفية لثيودور بكلى وهى من القرن التاسع عشر صدرت عام ١٨٤٩ فى طبعة بوهن المعروفة ، ثم ترجمة شعرية لمورشيد ، وكنت كلما اختلفت هذه الترجمات فى نقل المعنى ارجع الى النص اليونانى . وهو منهج مشابه للمنهج الذى اتبعته حين ترجمت « الضفادع » لارسطوفانيس ، مع فرق واحد وهو انى فى ترجمتى لارسطوفانيس آثرت أن أترجم الحوار نثرا والكوراس شعرا . ذلك لأن الفكاهة ومألوف الكلام المتصل بالحياة اليومية يصعب نقله فى اوزان الشعر ، ولا سيما وانى عمدت فى كثير من المواضع الى استغلال ما فى العامية من طلاوة لأحافظ ما أمكن على النكتة أو لأشيع جو النكتة على أقل تقدير . هذه الصعوبة لم تواجهنى عندما اخذت اترجم « اجاممنون » اسخيلوس لأن جلال الشعر التراجيدى يفرى المترجم بالتزام الاوزان والتفاعيل . ومن هنا فقد آثرت ان انقل « اجاممنون » من بدايتها الى نهايتها شعرا . غير انى اجريت تجربة جديدة فى الترجمة لا أستطيع أن اقطع بنجاحها أو فشلها من حيث التأثير الفنى والمحافظة على النبوة التراجيدية ، فالقارئ الذواق هو وحده القادر على الحكم

على قيمة ما اقدم الآن من عمل من الناحية الفنية . هذه التجربة هي انى نقلت الحوار والمنولوجات بالشعر المرسل ، أى الموزون غير المقفى ، والتزمت بالوزن والقافية فى كل ماينشده الكوراس . ولم التزم القافية فى الحوار الا حيث الحوار قصير النفس مبلور يحتاج الى سرعة فى الأداء . وقد التزمت بحر الرجز وهو الايامبى الاوروبى الذى يستخدم عادة فى الحوار فى المسرح الشعرى، ليس فقط اقترابا من البحر الاصلى ، ولكن لأن الرجز هو اقرب البحور الى النثر وخاصة حيث تكثر زحافاتة ، وهو كما كانت العرب تسميه حمار الشعراء بمعنى المطية السهلة الركوب . اما أناشيد الكوراس فقد التزمت فيها بحرا اشد موسيقية هو بحر الرمل لكى يسهل انشادها . وقد اعاننى استخدامى للرجز المرسل على أن اتصرف فى نقل المعنى ما وأمكن ذلك ، وقد توسعت فى زحاف الرجز عامدا متعمدا حتى اسبغ على الشعر جو النثر فلا يسمع المشاهد أو القارئ دقات الوزن عنيفة وتيبة صاخبة . وكذلك توسعت فى استخدام خاصة « الانجامبمان » enjambement أو « الجريان » ، وهى تسلسل المعنى فى أكثر من بيت حتى أعين الممثل على تقطيع الشعر وفقا للمعنى لا وفقا للوزن وبهذا تذوب دقات الوزن الرتيبة فى متابعة المعنى ، فتتلاشى موسيقى الشعر أو تكاد ولا تبقى منها الا دقات خافتة الايقاع كأنها الاصداء البعيدة فلا ينصرف المشاهد أو القارئ بالنغم عن المعنى ، أو بعبارة اخرى حتى يفقد الشعر المسرحى كل اثر « ليريكى » أى غنائى وتتجسم من خلاله الحركة الدراماتيكية . وايا كانت قيمة هذه التجربة فهى فى اعتقادى لازمة كمحاولة تعفى الممثل من طول الجملة النثرية التى كثيرا ما تجهد الممثلين . ولن يستطيع احد أن يحكم حكما نهائيا على جدوى هذه التجربة الا حين نسمع الشعر المرسل يودى على المسرح فعلا حيث الممثل سلطان على الأداء . فان كان فيها بعض الخير ، امكن تكرارها وان كانت تجربة عقيمة فأرجو أن يشفع لى حسن المقصد فى تجديد البيان العربى بشتى التجارب .

لويس عوض

التيارات أو الكويلونات



الباردوس (مبنى النظري) - البارادوسيون (مبنى النظري)

البارادوسيون (مبنى النظري) - البارادوسيون (مبنى النظري)

المسح اليوناني

ثلاثية أوريسنت
مأساة
أجاممنون

للشاعر التراجيدي : اسخيلوس
ترجمة وتقديم : الدكتور لويس عوض

أشخاص المأساة

الديديبان

كوراس من شيوخ ارجوس

كليتمسترا : زوجة اجا مهنون

رسول

اجامهنون : ملك ارجوس

كاساندرا : بنت بريام ملك طروادة وسبية اجامهنون

ايجيسست : ابن ثايستيس وابن عم اجامهنون

خدم • اتباع • جنود •

أمام قصر أجا ممنون في ارجوس • قبالة القصر تماثيل
الآلهة ومذابح أعلت لتضحية القرابين •

نحن في الليل وعلى سطح القصر يمكن استبانة ديدبان
حارس •

الديدبان :

أضرع الى الآلهة أن تنقذني من هذا العناء ، فتريحني من
وقفتى الساهرة هنا طوال هذا العام المديد • هأنذا أرقد كما
يرقد الكلب الحارس متكئا على ذراعى على سطح القصر ، قصر
آل أتريوس • لظالما راعيت جمهرة النجوم وسط الليل •
لظالما تأملت بهاء أرباب الضياء التى تتلألا ساطعة فى أديم
الجوزاء ، وتهدى بنى الانسان فى رحلة الصيف والشتاء •

هأنذا أرقب اشارة المشعل ، علامة النار التى ستأتى
بالكلمة من طروادة هاتفة « لقد سقطت طروادة » • بهذا الامل
العظيم يخفق فؤاد الملكة كليتمنسترا ذات الجنان القوى ، لها
قلب الرجال •

ليل مساهر وفراشى بلله الندى فلا تراوده الأحلام •
واهاى • الخوف شاخص بجوارى يحدجنى طول الليل بدلا من
رب النوم ، فلا أستطيع أن أطبق جفنى على سنة أو سبات •

وكلما أردت أن أغنى أو أهمهم بالصغير لأستعين بسحر
النغم على ليل السهاد ، ناحت روحى وقالت : واها على هذا
البيت الحزين الذى لم يعد يظله الشرف كما كان فى القديم •
أما الآن فكلى أمل ان يفك اسارى حين تسطع نار النبا
السعيد فتشتت قطعان الظلام •

(يظهر ضوء مشعل في الأفق البعيد أحمر النيران)

مرحى • مرحى يا سراج الليل • يا من جلوت أطباق
العتمة بنور النهار • يا من ستملاً بالبشرى أرجاء أرجوس
بالرقص الكثير •

سأنادى بأعلى صوت : يا مليكتى • يا مليكتى • لأوقظ
زوجة أجا ممنون فتهب من فراشها على وجه السرعة وتصيح
طرباً لمراى هذا اللهب الذى يعلن سقوط طروادة • سأكون
أول الراقصين لهذه البشرى السعيدة • زهر سيدى ألقته يد
المقادير بالحظ السعيد ، فما أسعد حظى بضياء هذا المشعل •
فياليت حظى يسعدنى بأن أشد مرحباً على يد مليكى ومولاي ،
سيد هذا القصر عند قدومه ، ولكن فليصمت لسانى عن كل
ما يجرى فى أرجاء القصر كأن على لسانى نيرا ثقيلاً •

لو أن للقصر لسانا لتحدث عن نفسه وروى حكايته
ببليغ الكلام • لن أخاطب إلا من يعرفون الأسرار ، أما لمن
يجهلون فذاكرتى لوحة مسحتها يد النسيان •

(يخرج الديدبان • يدخل كوراس من شيوخ أرجوس •
كل منهم يتوكأ على عصاه وفيما الكوراس ينشد ، تظهر
كليتمنسترا فى الحلف وهى توقد النار على المذابح) •

الكوراس (ينشد)

دارت على الأبطال والكمة
رحى القتال عشر سنوات
مذ خرجت جحافل الغزاة
تثار من طروادة العصماء
لحطفها هيلانة الحسناء
لعشرة مضت من الأعوام
تأهبت مدينة بريام
للمرح والقنا وللضرام

للقوس والنبال والحسام
ساق لها من شاطئ الاغريق
أجاممنون ذو المجد العريق
والعاهل العظيم منيلاس
الف سفينة من الرواس ،
وحشدا الفتيان من أرجوس
العاهلان سبط أترىوس
بنعمة السماء من زيوس .
وصيحة القتال كالهدير
شقت عنان الجو بالندير
مثل عويل الصقر والنسور
قد حومت بخافق الجناح
فوق ذرا الجبال والزيلج
ثكلي على افراخها الصغيره
ولهى على هيلانة المنيره
لكن مصغيا من الأرباب :
أبولو ذا السهام والنشاب
أو بان أو زيوس فى علاه
رق لها الاله فى سماه
فأرسل الرعود والزبانيه
للثأر من طرواد وكر الزانيه
وهكذا أمضى لنا زيوس
العاهلين نسل أترىوس
ليطلبوا دم الأمير المقتصب ،
باريس موقد الضرام فى الحطب :
زين لهيلانة الغوايه
فر بها فبدأ الروايه :
من أجل من تزوجت زوجين

ووهبت فراشها بعلى
خط زيوس قدر اليونان
وآل طروادة فى الزمان
بأحرف من الدم المهرق
والدمع لا يجف فى الآفاق •
وكتب الجهاد والقتالا •
طول الجلاذ أنهك الأبطال
يوم جثا الوماء فوق النقع
وامتزج الثرى بغالى الدمع
واحتزت الرماح يوم الهول
وصلصلت لها دروع الخيل •
لكن ما يراد لا يرد :
لابد مما ليس منه بد ،
وكل أمر غيبه مسطور
ينجرى بما قد قدر المقدور •
زيوس غاضب على الأحياء ،
ولن يزيل لعنة الآباء
مهما جرت جداول الدموع ،
مهما بكينا مشهد الربيع ،
مهما أرقنا الحمر والقربانا
على القبور نرتجى الأوثانا
زيوس غاضب على العباد :
الثار أعمى سيد البلاد
أجا ممنون لحظة العناد
قدم بنته وقلذ صلبه
ونور عينه وحب قلبه
ايڤيجنيا زينة العذارى
وزهرة الوديان والبكارى

ذبيحة للمارس رب الحرب
(قربانه الملعون ادمى قلبي)
حتى يرق ملك الرياح
ويدفع الأسطول فى سماح
فيمخر الحلجان والبحارا
الى الجلاذ طالبين الثارا
ويغسل الاغريق هذا العارا •
لحنن شيوخ الارج واليونان
هيكلنا مهمم البنيان
نمشى على العصاة نتوكا
دنا الينا القبر ما تلكا
مذ تركتنا رفقة السلاح
وزهرة الشباب والكفاح •
فى برجه لا يرصد المريخ
ولا يراه الشيب والشيوخ
أوراقنا كورق الحريف
تساقطت قبل الردى المخوف
سحابة كالحلم الشفيف
جئنا ونمضى كالندى الخفيف
لكن صه • ما هذه الطقوس ؟
ماذا جرى يا بنت تنداروس •
يا من لبست التاج فى أرجوس ؟
مليكتى الغراء كليتمنسترا •
ماذا جرى ؟ ماذا دهاها يا ترى ؟
هل جاءت الانباء من بعيد ؟
الليل ليس من ليالى العيد •
تقدمين المر والندورا
وتحرقين الطيب والبخورا :

هل جاءت الانبياء يا مولاتى
بعودة الابطال والغزاة •
محرقة القربان فى المحراب
نيرانها تصعد للأرباب
آلهتى حارسة البلاد
حامية السماء والعباد
وبالطيوب ضمخوا القربانا
وأسكروا بالصندل الأوثانا •
وقدمت مليكة الحواضر
أعز ما تملك من فطائر •
مليكة الاغريق • يا مولاتى •
اليأس ران فى دجى حياتى
تكلمى بما تبيع الالهة
تشف قلوب اليائسين الوالهة •
فما رأته العين من قربان
جدد حولى سندس الامانى
وذبح صقر اليأس عن جنانى

شطرة ١

أنا من ينشد أمجاد القتال
كلل الابطال غارا وقلائد
ونشيدى وحى اربابى العوالى
يلهم الوثبة فى وجه الشدائد
سيدا أرجوس سلطانا أخايا :
أجا ممنون انبرى ومنيلاس
يحشدان الجند فى أرض المنايا
زهرة اليونان ابطال هيلاس •

خرجوا للثأر غابا من رماح
فاذا نسران فوق القصر طارا
ملكا الجوزاء هما بالجناح :
أقتم الريش كما الأعصار ثارا
أبلج القادم سباق الرياح •
واذا النسران تحت المخلب
عن يمين القصر مثل السانحات
مزقا كالوحش انثى أرتب
بطنها حبل بسرب من بنات :
قالت اليونان فال النصر آت •
وعقابا البحر ، سلطانا أخايا ،
مزقا طرواد فى يوم الرزايا
غن ياليل وياعينى الحزينه
ليت هذا الليل يأتى بالسكينه •

جواب الشطرة ١

ورأى العراف ان العاهلين •
ولدى أتريد ، ليسا من نسيج :
أدرك العراف ان القائدين ،
وهما النسران هما فى الخليج ،
فاتحا طرواد غصت بالكماة •
صرخ العراف فى الجمع ونادى :
هذه رؤيا وفأل السانحات
فاسمعوا تأويلها بالوحى جادا :
« جاءت الأقدار بالوعد الأمين
هذه الغزوة ويل وثبور
لبنى بريام فى الثغر الحصين ،

- شامخ الابراج عملاق الثغور •
- « غير ان الكنز يربو فى الخزائن
- وجبال المال تبر ونضار
- تملا الابراج فى أم المدائن
- سوف تذروها أعاصير الدمار •
- « يا بنى هيلاس : حذرا وحذار ••
- ربة الصيد اذا هاج الوطيس
- وقت الاعداء ويلات الدمار
- وحمتهم من لظى الحرب الضروس •
- « ربة الصيد ديانا ارتميس
- تبغض النسرين عاثا فى حماها
- هى أم القنص تحنو للقنيص
- وتنب الباز يسطو فى سماها
- ربة الصيد ديانا ارتميس
- تبغض النسرين سبطى أترىوس
- غن يا ليل ويا عينى الحزينة
- ليت هذا الليل يأتى بالسكينة •

نشيد

- الربة الجميلة الرحيمه
- تكلا شبل الليث فى الآجام
- وتكلا الرضيع والفطيمه
- وتكلا الجنين فى الارحام •
- الربة العفيفة العذراء
- ذات كلاب الصيد أرتميس
- منزلها الاقمار واللالاء
- نادت أبا السماء « أى زيوس ! •

« يا أبت : يا صاحب الآلاء :
ان كنت قد قدرت لليونان
أن يسحقوا طروادة العصماء
فليمش فيها قدر الديان :
« لكننى أدعو أبا الآلاء ،
وهو أبى وملك الزمان
أن يعطى النصر بلا سخاء
أن يكتوى بالمحنة النسران •
فيا أبولو ، يا سنا حياتى ،
يا شافى الجراح والندوب
هذى صلاتى ، فاستمع صلاتى :
« اكبح جماح الربة الغضوب
« كى لا تعود تنسج الشباكا
تغلل البحار والمدائن
لتوقف القتال والعراكا
وتحبس الرياح والسفائن
« فيفزع الاغريق للأرباب
ويذبحوا زلقى لها ذبيحة
عذراء لم تذق جنى الشباب
كايفيجنيا البضة الصبيحة
يابئسه قربان وحش الغاب •
« وأرتميس ربة الطراد
زارعة الشقاق والخصام
تبذر حب المقت والأحقاد
بين ذوى الأصلاب والأرحام
ظمانة للدم والجلاد •
« كالكأس وهو سيد الرواة ،
أنشد فى بلاط الامراء

ماخطت الاقدار للغزاة
منذ استوى النيران في السماء
« غن يا ليل ويا عيني الحزينة
ليت هذا الليل يأتي بالسكينة »

الشطرة ٢

أي زيوس : يا الهى ومجبرى :
أيها المحبوب بالستر العجيب
باسمك العالى أنادى يا نصيرى
أي أسمائك أدعو فتجيب ؟
في شهاب الفكر ضلت قدماى
ناه قلبى تحت أرزاء الحياة
لم أجد غير طريق لهداى
يبرىء الاسقام لا درب سواه
أن أنادى : يا زيوس فى سماه
أيها الواحد : يا أعلى اله
خاتم الارباب : يا طوق النجاة
لك نرجى الحمد فى كل صلاة

جواب الشطرة ٢

كان اورانوس فى العرش القديم
يحكم الكون كجبار عنيد
فهوى من حالق مثل الرجيم
أفل الكوكب من عرش الوجود ،
وتردى ، فاستوى فى العرش ثان
دوخ الافلاك تحت الطولمان

قييد الاشياء فى بعد وأن
فكرونوس كان سلطان الزمان
وهنا جاء زيوس ذو الجلال
ورمى الثانى بمجد من ضياء
فانطوى كالظل فى السميت وزال
وعلى العرش استوى رب الحياه
أيها القهار بالحكمة ساد
أيها الجالس فى قلب العباد
كل من أنشد بالألحان مجدك
كل من أعلاك فى الأكوان وحدك
كل من خلد بالاشعار نصرك
وأتى باب زيوس غير مشرك
فهو مهدي وهاد وحكيم
وهو يمشى فى الصراط المستقيم •

الشطرة ٣

ملهم الحكمة يهدى ويقود
علم الانسان نهج الحكماء
خط للانسان ناموس الوجود :
لا يصيب الرشده الا بالشقاء :
فى رؤى الليل وأحلام السبات
تهطل الآلام فى الروح غزيره
وتغطى قطرات الذكريات
صفحة الروح كأنواء مطيره •
وعلى فيض الدموع المرسلات
وصراع اللج فى النفس الحزينة

تبلغ الروح بأوزار الخطاه
مرقا الحكمة ميناء السفينه
حيث ترسو بين خلجان أمينه :
هبة المولى لأبناء الحياه
عرش ربى فى السموات الحصينه
نعمة الآلام منجاة العصاه

جواب الشطرة ٣

أجا ممنون عظيم ومهيب
سيد الاغريق فى اليوم الرهيب
مانهى العراف عن قول كتيب
عندما حلت على القوم الخطوب
بركود الريح فى عرض البحار
سفن اليونان حطت فى اصطبار
عسكرت فى شط أوليس تحار
كيف تجتاز لكالكيس المدار •

الشطرة ٤

ومن استريمون فى أقصى الشمال
هبت الريح بأنفاس عجال
تدفع الموج الى شط الوبال
قيد الاسطول من غير حبال
هى روح الشؤم باليأس تسير
تنشر القحط كما تلقى البذور
تقذف الملاح فى أقصى البحور
شلت الاسطول والحشد الغفير

وهنا جمجم عراف الغيوب :
لكم الويلات من هذى الخطوب
أضمر الغيب لكم شر البلاء
داؤها أهون من هذا الدواء
لا نجاة من عوادي أرتميس
ربة الخوذة والرمح النفيس
لا تفك السفن من أسر الرياح
دون قربان عزيز لا يباح
فدية أفدح من بذل الذماء :
ليتها تطلب بحرا من دماء !
ولدا أتريد لما استمعا
رغم مجد الملك سالا أدمعا
ضربا الأرض بحد الصولجان
شكيا لله من عسف الزمان

جواب الشطرة ٤

أجا ممنون أخو التاج الأغر
صاح : ياويل ! وياويل هيلاس
كيف أعصى أمر ربات القدر ؟
كيف أعصاه ؟ ويا هول المآسى !
ان اطعت الأمر ، يا بثس المآل
لوئت كفى دماء لا تزال
بيدى قدمت بنتى كالذبيحه
زينة البيت وعذرائى الصبيحه
وعلى الهيكل قربانى لعين
جلجلت لعنته عبر السنين

أو عصيت الأمر ، يا بئس المآل
خنت قومي حين هبوا للقتال
وتنكرت لعهد الحلفاء
حشدوا الأبطال جاءوا بالولاء
وغدا يزأر أبطال هيلاس :
دمها أم دم أعداء هيلاس :
قدم العذراء قربان البلاد
تهدا الربة ثارت للأعادي
تسكن الريح وتجري الجاريات
يبلغ الاسطول ميناء العداة •

الشطرة ٥

هكذا المسطور في لوح القدر
أجا ممنون ارتدى نير القضاء
لم يعد يهتز من خير وشر
لم يعد يأمل في لطف السماء
روحه اسودت ، وقد كانت مضيئة
بات لا يبصر غير المجد نورا
وشرى المجد بعذراء بريئة
مجد هيلاس انبنى افكا وزورا •
لوثة المجد كأحلام الجنون
تنبت الأشواك في القلب الحزين
تطمس الأبواب بالرأى المشين
تملأ النفس عنادا لا يلين
هكذا سيد هيلاس الكريم
شاء أن يقتال عذراء الصبيحة

فى سبيل الحرب والغزو العظيم
ويضحىها كما الشاة الذبيحه .
فى سبيل الثار من أجل هيلانه
خرج الاغريق رمحا واحدا
وأجا ممنون لم يرض انخيانه
فى سبيل الثار خان الواحد

جواب الشطرة ٥

والى الهيكل جاءوا بالفتاه
وهى تبكى لأبيها فى ضراعه
فاذا الأبطال أصلاذ قساه
ومع الأبطال لم تجد شفاعه
أنشد الكهان قداس الصلاه
وبأمر من أبيها لا يرد
رفعوا البنت كما ترفع شاه
فى ازار الموت مرخاة الجسد
وعلى المذبح بين الصلوات
كم الكهان أشداق الفتاة
خوف أن تلقى رهيى اللعنات
لحظة الموت وبين الحشرجات
وتنادى رب كل الكائنات :
« لعنتى حلت على رأس أبى
لعنتى حلت بآل أتريوس
وعلى اليونان حمر المخلب
لعنتى حلت على الحرب الضروس »

الشطرة ٦

ثوبها الهفهاف فى الأرض تدلى
فاقع الصفرة مثل الزعفران
حدجت كل الجنة تتلى
عينها من قاتليها فى حنان
وكساها الحزن حسنا من سناها
مثل تمثال جميل وكريم
وعليها ذكريات من صباها
لأبيها وهى تشدو كالنسيم
فى فناء القصر ذى أنبهو العظيم
تطرب الأضياف فى فخم المآدب
وعلى الأوتار تشدو بالمناقب
زهرة بيضاء فى طهر العذارى
وشذاها البكر من نفع البكارى
كم شدت فى مجد مولاها الحنون
لأبيها سبحت فى كل حين ،
اذ رآته يحتسى كأس السعادة
يشرب الأنخاب تترى فى عباده
لزيوس الرب فى أعلى علين
عرشه الأمجد فوق العالمين

جواب الشطرة ٦

لا تسأل : ماذا جرى من بعد هذا ؟
لا تسألنى : كيف صارت ثم ماذا ؟
أنا عيني مارأت من بعد شيا

ولساني صامت ما دمت حيا
انما العراف كالكأس الرهيب
يكشف الستر والواح الغيوب
كل من ذاق عذاب الهم صابا
أوتى الحكمة منه وأصابا
لطف ربي وزع العدل حسابا
خصص الرؤيا لمن ذاق المصابا
أيها الغيب ! تحجب ماتشاء
كل آت سوف يأتي بالقضاء
انما الرؤيا عذاب ووجيعه
ومذاق آجل قبل الفجيعه
كل فجر صاغ للشمس دموعه
فكفانا شقوة اليوم الفظيعه
ووداعا ، أيها الغيب ، وداع
ولنصلي ، نحن أشياخ الرباع
وبنى أبيوس حراس القلاع
ليت هذا الليل يأتي بالضياء
ليت هذا اليأس يتلوه الرجاء

(يلتفت الكورس الى كليتمنسرا التي تترك المذبح وتتقدم)
قائد الكوادرس

حييت يا صاحبة الجلالة ،
مليكة البلاد كليتمنسرا :
في غيبة العاهل ذي الجلاله
عن عرشه الخالي كعرش المشتري
لا بد أن تقدم التحايا
لزوجه الخطيرة السجايا

هل جاءت الانبياء من بعيد
بالنبا المؤكد الاكيد ؟
أم يا تراه أمل كذوب
وسيد البلاد لا يثوب
أضربت كل هيكل مجيد
باللهب المقدس السعيد
تكلمى مليكتى وقولى :
هل عاد فى موكبه الجليل ؟
أو فاصمتى ان شئت عن انبياء
فلن ألوم الصمت من ولائى .

كليتمسترا : أقول مثلما يقول المثل :

فليخرج الصباح كالوليد
من بطن هذى الليلة الثقيله
مثال غلام فاض بالسعاده
النبا السعيد قد تجاوز
أرحب ما عرفت من آمال
فاطرب واخل الحزن لسماعه
أبطال أرجوس العظام اقتحموا
طرواده العظماء وسبوها

وحطموا مدينة بريام

قائد الكوراس : ماذا تقول الملكة المهيبة ؟

انباؤك الرائعة العجيبة
تملؤنى بالدهشة الغريبة

كليتمسترا : أقولها واضحة :

استسلمت طرواده

وسقطت فى يدنا

قائد الكوراس : من فرط فرحتى جرت دموى

ودقت الأوتار فى ضلوعى

كليتمنسترا : سيماك تنبى بولائك العظيم ..

قائد الكوراس : أى دليل باليقين جاء

يثبت ما عندك من أنباء ؟

كليتمنسترا : عندى اليقين والدليل القاطع

هل يكذب الاله ؟

مستحيل

قائد الكوراس : هل صدقت مليكة الأنام

رؤيا رأتها ساعة المنام ؟

كليتمنسترا : كلا . فلست غرة تقاد

بما تراه الروح فى سباتها

قائد الكوراس : اذن فقد جاءت مع الرياح

شائعة طارت بلا جناح

كليتمنسترا : كفى تهكما كفى زرايه

يا سيدى فلست بنتا ساذجه

قائد الكوراس : متى اذن تصدعت طرواده

واستسلمت لجندنا النجاده ؟

كليتمنسترا : فى هذه الليلة فى الهزيع

قبل انبلاج الفجر والشروق

قائد الكوراس : أى رسول حمل الانباء

بسرعة البروق والانواء ؟

كليتمنسترا : جاء بها الرب هفا يستوس ،

رب البراكين ، اله النار ،

وصانع السلاح للالهة :

أرسل من قمة طود أيدا

الجبل الشامخ فى كريت

ومضا مهولا كان كالعلامه

ومن قمة ايدا فى الظلام

تتابع اللهب بالمشاعل

أضاءها رسول من رسول
حتى استقرت في حمى ارجوس •
من جبل النار بايدا أولا
انتقل الضياء للأمصار
لصخرة على ربي ليمنوس
صخرة هرميز رسول الآلهه ،
ثم الى آثوس ، أسمى جبل
حيث أقام عرشه زيوس :
طار اللهب المستطير الساطع
صوب آثوس من ذرا ليمنوس
وهكذا اضاء نور المشعل
كالشمس ذات الذهب الوهاج
مبتهجا بقوة الضرام
مندلعا من كومة الصنوبر
لحافة الشاطئ والصخور
حتى رأى ضياءه العظيم
برج المراقبين وهو برج
يشمخ في ماكيست فوق البحر ،
وديدبان البرج لم يعقه
نوم ولا أقعده فتهر
فأرسل الاخبار بالاشاره
بدوره للديدبان الساهر
في الذروة العليا على ميساييوس
عند شفا المياه في اوريفوس •
لم يجد الحراس في ميساييوس
الا مشاعلا من الهشيم
فأشعلوا النيران في الأعشاب
ليرسلوا الانباء للأمصار •

وقبل أن يخبو ضياء النار
رآه من بعيد راصدون
من فوق تلك الصخرة السماء
في كيثرون ، قبلة الأبطال ،
وقد أنار سهل نهر الأسوب
كالبدر ذى اللآلء فى السماء
فجدد الحارس ما رآه
من لهب على المدى البعيد
وبضرام هائل تجاوزت
نيرانه كل ضرام سابق
تجددت اشارة الانباء
وانطلقت كالسهم ذى الرياش
من ضفة البحيرة الكبيرة
الضفة الاخرى وعبر الماء
ومن قمة تل ايجبلانكتوس
تجددت مشاعل الضياء
خشية أن تنقطع الانباء
وارتفع اللهب من هنالك
ومرقت السنة النيران
بيضاء مثل اللحية العظيمة
تطايرت كالعهن فى الرياح
وهكذا تجاوزت الوميض
رأس الصخور المشرفات شما
من فوق سارون فم الخليج
ثم مضى الوميض حتى بلغا
مرتفعات أرخنا المجاورة
لنا أقرب نقط المراقبة
ومن هناك جاءت الاشارة

لبرج قصرنا المنيف هذا
منزل أتريوس في لرجوس
خاتمة المطاف للأنباء
والحتم في ذرية الضياء
تمخضت بها نيران ايدا
وهكذا من جبل لجبل
نفذ أمرى حاملو المشاعل
وكان عندي خيرهم جميعا
من أوقد الشعلة في البداية
وأعلن الانباء في النهاية
بهذه الاشارة الاكيدة
أبلغنى زوجى أجا ممنون
أنباء الباهرة السعيدة
طرواد ذاقت علقم المنون

قائد الكوراس : المجد للمليكة المجيدة
والحمد للآلهة الحميدة
أغمرها بالشكر والصلاة
لكننى أود يا مولاتى
أن أسمع الانباء بالتفصيل
من فمك المكرم النبيل
لأجتبى بالفخر والاعجاب
أنباءك الرائعة العجاب

كليتمسترا : منذ صباح اليوم والاغريق
قد ملأوا طروادة الحزينة
لا يسمع السامع فى أرجائها
الا عجيجا ناشزا مختلطا
مثل الاناء ان صيبت فيه

الحل والزيت معا رأيت
انهما تنافرا واقتربا
ولم تجد بينهما وثاما
وهكذا تختلط الاصوات
فى قلب طروادة بعد فتحها
فى نفرة الاعداء والأخصام :
صوت الغزاة خشن أمار
والآخرون صوتهم حزين
أبناء طروادة بعد أسرهم
ينعون موت الاب والشفيق
والولد الصريع فى القتال
أجدائهم ترقد فى الطريق
يبكونهم بغصة المخنوق
وبانكسار البائس الاسير
أما بنو الاغريق فتراهم
جوعى يفتشون عن طعامهم
وقد تهالكوا من الاعياء
لطول ما تجولوا فى الليل
وطوفوا بعد انجلاء المعركة
بحثا وراء زادهم وخمرهم
لا يحكم القانون فى أرزاقهم
بل تحكم الاقدار والحظوظ
عند اقتسام الجند للفنائم
قراهم استقروا واستظلوا
بما انتهى لهم من المنازل
كانت لأهل طروادة قبل ذلك
من بعد نومهم تحت السماء
براهم الصقيع فى العراء

فراشهم من الندى البليل
وليس من أمنية للبوساء
الا هناء النوم طول الليل
بغير حارس ولا نغير
يوقظهم لغارة المغير
قلبتهم يرجون في خشوع
أرباب طراودة ورضاها
بعد انتصارهم على بنيتها
ليستمر النصر في ركابهم
ولا يذوق الحر ذل الاسر
ويرسف الظافر في الاصفاد
وليت جيشنا يعد شهوته
فلا يشيع النهب والتخريب
ليسلب الاموال دون حق
فالنصر لا يعد نصرا الا
بعودة الابطال سالمين
الى ديارهم بعد الجهاد ،
فان عصوا شريعة الأرباب
ولوئتهم بقع الذنوب
حلت عليهم لعنة الأموات
وأوغر القتل صدور الآلهة
فأنزلت بالمذنب الدمارا •
والآن قد أسمعتك النذيرا
من شفتى امرأة ضعيفة
صل معى واضرع الى الأرباب
أن تثقل الكفة في الميزان
بالخير والاقبال والسعادة
فنصرنا اليوم على طرواده

قد جدد الغبطة في حياتي
وعم بالسخاء والهبات
قائد الكوراس : نطق يا مليكتي الكريمة
بحكمة الرجال يا حكيمة
وبعد ما سمعت من مولاتي
سأشكر الأرباب بالصلاة
لأولها تفوق كل حصر
وتوجت جهادنا بالنصر

(كليتمسترا تدخل القصر)

الكوراس ينشد :

أى زيوس ؟ أنت يا مولى الوجود
أيها الليل أبا النصر المجيد
أنت ألقيت شباكا من حديد
فوق طروادة كالغل الشديد :
فى لظى الحرب الضروس
سقط الموت العبوس
مثل أصفاد حزينه
فوق أبراج المدينه
غللت كل الجنود
فى حجلات العبيد :
بين غاز ومحاصر
كبلتهم فى الأواصر
لكبار أو صغار
من لظاها لا فرار
أى زيوس ! يا منجى يا كريم
قوسك المشدود من فوق الغيوم
سد السهم بإحكام قويم
حدد الميقات للنصر العظيم
ورمى سهم المنون
بعد عشر من سنين
لم يطش فوق النجوم

أو يطش تحت الأديم
ما رمى حبل الزمان
أو رمى قبل الأوان
مزق السهم الوبيل
قلب باريس الجميل
عاشق البدر الحبيب
سارق القلب الكنوب
قلب هيلان الجميله
مشعل الحرب الطويلة

الشطرة ١

أهل طروادة .. يا أهل الشنار
كل ما حل عليكم من دمار
خطه المولى زيوس المستجار
فارتضوا الميزان بالعدل يدار
كذب الراى اللعين
بئس قول المرجفين .
ان أرباب الخلاص
سوف تعفى من قصاص
من تردوا فى الخطيئه
دنسوا الارض البريئه
انما القاتل يقتل
لعنة المقتول تنزل
من حفيد لحفيد
لوئت سبع جدود
فى قصور الأمراء
رغم نعمى و ثراء

ليت تقواى تعود ...
برضا القلب السعيد
زارع الشر الاثيم
سوف يصلى فى الجحيم
حيث لا ينفع مال
او كنوز كالجبال
حيث لا تجدى دروع
لا ولا برج منيع

جوانب الشطرة ١

ربة الشهوة حمراء الذنوب
بنت « آتى » ربة الوعد الرهيب
ريحها الهوجاء هبت كاللهيب
تقذف الجانى على كل الدروب ...
لفحها ان مس قلبا
حار فيه الناس طبا
كشفت وجه الخطيئة ...
بيد الفسق الجريئة
فتجلى وتوهج
مثل نار تتأجج
مثل دينار مزيف
نوره كالتبر يخطف
تمسح الايدى بريقه
فهو بخس فى الحقيقة
مثل عصفور مزرکش
فاتن الريش مرقش

واثبا بين الشباك
ساق طفلا للهلاك
فبكت فى الدار أمه
هكذا الآثم ائمه
جر ويلا ودمارا
وأنيئا وزحارا
هادما صرح بلاده
ناقضا أس عماده
ثم تقصيه السماء
فيصلى بالدعاء
راجيا 'عفو الاله
للخطايا والخطاه
عبثا تجرى الدموع
لا منجى ، لا سميع
هكذا باريس لما جاء قصر منيلوس
حل ضيفا فى رحاب الشهم سبط اتريوس
ثم خان العهد عهد الضيف واستهوى العروس
فر بالزوجة هيلانة .. يا بئس النفوس !

الشطرة ٢

رحلت فى الليل هيلانة عن أرض الوطن
لا تبالى غضبة الاغريق أو عار الزمن
حشدوا للثار جندا ودروعا وسفن
دخلت ابواب طروادة فى ليل الدجن
تحمل الويلات مهرا
وتكيل الموت دهرا
كم بكأها الشعراء

فى بلاط الأمراء
بالأناشيد الحزينة
مزقت قلب المدينة
بنواح ونذير
وبويلات الثبور
انشدوا : وأسفاه للملوك والكماه
أسفا للقصر والابطال هبوا أسفاه
لفراش العرش أبكى هجرته زهرته
ولمن أعطت هواها بعلها مثل اله
أسفى لمنىلاس
واقفا وقفة يأس ...
صامتا دون كلام
أو عتاب أو سلام
جلل العار جبينه
فاكتسى سحبا حزينة
لم يجدها فى الفراش
لبه زاغ وطاش
بسط الكف وحملق
فى ذهول لا يصدق
أن طير الحب طار
كهزار أو كنار
واستبد الوجد بالقلب الكليم المستهام
فدعاها من وراء البحر فى الرؤيا وهام
طيفها الفتان فى القصر تجلى كالغمام
فرأى وجه هيلينا عند صبحو ومنام
مات قلب مينلاس
وبه غاض الحماس
فتملى فى ملال

كل آيات الجمال
من تماثيل الرخام
وتصاوير الغرام
زهّد القلب الحزين
في أعاجيب الفنون
بعد أن ولت هلينا
آية الحسن الضنينة

جواب الشطرة ٢

تخطر الأطياف تحت الليل في الرؤيا البهية
حلوة الخطو ولكن مرة الطعم شقيه
كلما عانقت أحلامي وآمالى الهنيه
ثم طار النوم طارت معه أطيافى السنيه
هذه أحزان دارى
طول ليلي ونهارى
انما أحزان قومى
جاوزت أحزان نومى
كل بيت فى انتظار
يتأسى فى اصطبار
منذ نادى منيلاس
كل شهم فى هيلاس
خرج الأبطال يوما
نحو طروادة قدما
لم يعد منها الرجال
لرفاق أو عيال
كل بيت فيه مآتم
يندب الموت المحتم

انما عادت دروع ورموز وأمانى
ورماد طاهر يرتاح فى جوف الأوانى •
انما عادت رماح ورداء الحرب قانى
ذكريات الغار تشجى حين ترويهما المثانى

الشطرة ٣

ما رس رب الحرب جبار عنيد وغضوب
أمسك الميزان فى ساح الوغى يوم الخطوب
تاجر الموت شرى الاجداث فى الحشر الرهيب
بسخى التبر يضوى من سبيك وصبيب •

لليتامى والأيامى
للأحياء القدامى
حط تذكار العذاب
فى جفان من تراب
وأوان من دموع
راحة القلب الوجيع
فهداياه المخوفه
فى يد الشكى خفيفه
وعطاياه ثقال
كالرزايا والجبال
فى قلوب الأصدقاء
وحنايا الأوفياء

قالت الأبطال فى ذكرى فتى لاقى الحمام
كان هذا أمهر الأبطال فى رمى السهام
وهوى الآخر كاللارد فى قرع الحسام :
قالت الأبطال : واهما للردى غال العظام

عبروا نهر المنون
أجل هيلان الحثون
هكذا في الصمت جمجم
كل شاك أو تكلم •
ومشى السخط الحقود
في السرايا والجنود
ضد أتريد الصغير
رب هيلاس الخطير
زوجها أم الرزايا
قسمت كأس المنايا
بينما الأبطال ناموا تحت أسوار المدينة
نومة الأبطال طالت عند طرواد الحزينة
لخدمهم أرض الأعداء ضم أجداثا ثمينه
وبنوا طرواد ناموا في منامات أمينه

جواب الشطرة ٣

صدر طروادة يغلي برغاء وهدير
وأنين من لظى الحرب كظيم ومرير
كاد أن يعلو صراخا راعدا مثل الزئير
لعنة الشعب اذا دوت فيا بثس المصير
أثقلت روعي الهوم
فوق روعي لا ترير
وهي تصغي في انتظار
لنذير بالدمار
غامض مثل الحمام
مستسر في الظلام
نبأ بالويل جاء

ان أتى حم القضاء
ان أرباب السماء
لو رأيت سفك الدماء
أرسلت للظالمين
ضربات لا تلين

لا يزال البغى يسعى مطمئنا والبغاه
ثم يأتى اليوم مهما بلغ الظلم مداه
تفتك الرباب رباب القصاص بالجناه
فاذا الباغي تردى حيث لا ينفع جاه
ليته يعلم من طاول أجواز السماء
ان مهر المجد غال حقه بطش القضاء
فزيوس فى علاه ليس يرضى شركاء
ناره تصعق من خلق فى سميت الفضاء

ليتنى أحيا سعيدا
هن ذرا المجد بعيدا
لم يدس نعل المدائن
أو ملا كنزى الخزائن
وقنى حظ الأسير
فهو فى الغل يسير
وهو عبد فى الرجال
رأسه تحت النعال

نشيد

لهب المشعل يسرى بسعيد الشائعات
هو ذا يجرى حثيثا فى شعاب البلد :
يا ترى هل صحت الانبياء والسيد آت ؟
أم ترى الارباب بالوهم تداجى خلدى ؟

انما الساذج من يلقي بلا حرص زمامه
مثل طفل ناقص الرشيد قليل الرشيد
أبصر المشعل فاستقرأ بالوهم سلامه
صدق الانبياء جاءت دون أدنى سند •
هو كالتسوية يجعلن من الاحلام علما
ناقصات العقل لم يبلغن رغم التضج حلما
ان رأين الفأل خلن الفأل خيرا مستحقا
زائل ما قالت المرأة تدعو الوهم صدقا •

قائد الكوراس

عما قريب سوف تستبان
حقيقة اللهيب والنيران
وهل أتت بالخير اليقين ؟
أم كذبت لتوهم العيون ؟
لكن كفى • والحدس لا يطول
انظر هناك • ها هو الرسول
جاء من الشيطان والحزون
جلله غصن من الزيتون •
عليه حلة من الغبار
تنبئنا بوعث الاسفار
ها هو ذا يبدأ في المقال
عما رأى في الطرق الطوال
لسانه أصدق في البيان
من ألسن النيران والدخان
تصاعدت في القمم العوالى
من خشب السفوح والجبال
ستسمعون قولة الرسول
ناصعة قاطعة الدليل :

هيا افرحوا فالنصر قد أعادا
نور السلام غمر البلادا •
أو قوله : وا أسفا للموتى
لكن صه • ها قد صمت صمتا
صلوا معي أن يأتي البشير
تغمره الفرحة والسرور

يدخل الرسول

أرجوس أيا أرضي ويا بلادى
هأنذا قد عدت يا بلادى
بعد غياب عشر سنوات
الى ضياء الشمس فى بلادى
وكل آمالي العراض خابت
لم يبق لى الا رجاء واحد
أن ألتهم التراب فى بلادى •
فطالما فى غربتى يثست
أن أجد الراحة لرفاتى
تحت السماء فى ثرى بلادى •
أرجوس ! يا أرضي ويا بلادى
لك السلام يا منى فؤادى •
لك السلام يا سنا الصباح
لك السلام يا حمى بلادى
زيوس ، مولى وطنى أرجوس •
وأنت يا فتى دلف وبيثيا
يا سائق الجياد فى السماء
جرت بها مركبة الضياء
يارب قرص الشمس ! يا أبولو !

يا رامى السهام من بعيد
لا ترمنا بالقوس والسهام
لكم رميتنا من فرط غضبك
على ضفاف النهر فى طرواده
نهر اسكماندر الدامى الحزين
كن منقذ العباد يا أبولو
كن شافى الجراح يا جراح
سلامنا لمجمع الارباب
ألف سلام لرسول الآله
هرميز سيدى ومولى الرسل •
سلامنا الى كماء أرجوس
ومن نجا من وقعة الرماح
خذوه بالأحضان والريحان •
ياقصر آل الملك فى أرجوس :
أيتها الهياكل المقدسة !
أيتها الابهاء والسقوف !
وأنت يا آلهة البلاد
شمس الصباح لوحت وجوهك
لكم أخذت سيد البلاد
فى الزمن الغابر بالاحضان
فاستقبله اليوم بالعناق
بعد غياب عشر سنوات
أجا ممنون عاهل الاغريق
قد عاد بعد غيبة طويلة
تلاً الضياء فى جبينه
ففتق الظلمة مثل الشمس
جلت قتام الليل فى أرجوس
على الملك سلموا تسليما

ورحبوا بالقائد الهمام
من شقق الابراج فى طرواده
وجعل الاسافل الاعالى
ببلطة الاله رب الكون
زيوس مولى العدل والقصاص
وهى التى شقت بها الحقول
فاخضرت الوديان والسهول
أجا ممنون عاهل اليونان
هو الذى دمر كل هيكل
وحطم الاقداس فى طرواده
وهو الذى خرب كل نبت
وحصد الرؤوس كالسنابل
وهو الذى ألبس نير الذل
طروادة السماء والعصماء
مليكننا وسيد البلاد
سليل أتريوس رمز السؤدد
عاد لنا فى حلة السعادة
متوجا بالغار والامجاد
قامته تزهر على الأنام •
طرواد هذا اليوم لا تباهى
باريس هذا اليوم لا يباهى
بأن خطفه هيلان كان
أعظم مما ذاق من عذاب •
حكم القضاء كفتا ميزان
واللص لا ينجو من العقاب
فمن يديه تنزع الفريسة
ثم يثوب اللص بالخراب
فى آله وأرضه النفيسه

نام بنو بريام فى التراب
ودفعوا من فرضة العذاب
أضعاف ما جنوا بلا حساب
جزاءهم عن نزوة الشباب

قائد الكوراس

لك السلام يا رسول قومي
أوفده اليونان يوم السلم •

الرسول

الآن لا تخيفنى المنية

قائد الكوراس

هل هزك الحنين للاوطان ؟
وهل فرحت باللقاء الثانى ؟

الرسول

من فرط فرحتى جرت دموعى

قائد الكوراس

اذن فقد بلاك ما ابتلانا
والهم واحد بما ضننا •

الرسول

فسر أحاجى اللغز • لست أفهم

قائد الكوراس

أذبلك الحنين للتلاقى
ونحن ذقنا لوعة المشتاق

الرسول

هل قلت ان الشعب فاض شوقا
للجيش في طروادة البعيدة ؟

قائد الكوراس

أجل وقد أتلفني حنيني
فبحت كل يوم بأنيني .

الرسول

وكيف حل اليأس في النفوس ؟

قائد الكوراس

الصمت يلسم على الجراح
فليصمت اللسان عن افصاح

الرسول

ماذا أخاف الناس حين كان
ملوكهم نائين في طروادة ؟

قائد الكوراس

يا ليتني سجييت في رفااتي
الموت كان نعمة الحياة

الرسول

صدقته لكن اغتبط للبشرى
فالحظ قد حالفنا أخيرا
فى سنوات المحنة الطوال
أصاب جندنا بعض الهناء
لكنهم أيضا رأوا عديدا
من محن شابت لها الولدان
وهل سوى الآلهة العظيمة
نجت من الشقاء والبأساء
على مدى الزمان منذ الازل ؟
لو اننى رويت ما رأينا
من الصعاب ما فرغت قط
بلا انقطاع جدف البحاره
وقلما رسا بنا المجداف
فى شاطئ صخوره كثيره
فراشنا من أحسن الفراش
وسقنا السماء لا تقينا
من زعزع الرياح والانواء
وزفرائنا مدى النهار
لم تنقطع من فرط ما نعانى
فان رسونا اكتمل الشقاء
وزاد عن شقائنا فى البحر •
لأن نومنا الفظيع كان
من تحت أسوار العدو رأسا

والسهل فى الضفاف كان رطبا
ابتل دوما بندقى السماء
فابتلت الاعشاب والثياب
وانتفشت رؤوسنا بالبلل
وتعجز الاوصاف عن تصوير
آلامنا فى البرد والشتاء
والزمهرير قاتل الطيور
تحت الثلوج فى قمة ايدا
أو حين هم القيظ بالحناق
فوق المحيط الراقد المسجى
كالميت نام خامد الانفاس
من تحت شمس السمى والظهيرة
وليس فيه خلجة الحياة
لكن كفى فالحزن لا يفيد
ومحنة الامس انقضت وزالت
ما فات فات وهو لا يعود
كذاك موتانا نضوا للأبد
أكدارهم وشقوة الحياة
وأمل الشفاء والتجدد •
وكيف نحصى جثث الاموات
ونحن نحسو بهجة الحياة ؟
وكيف ينعى من نجا فى النوء
غرقى سفينة الهلاك هلكوا
واختصه القضاء بالنجاة ؟
قلت وداعا يا خطوب الحرب
احزان هيلاس انطوت للأبد
ومن تبقى من بنى الاغريق
من جيش ارجوس القوى الباسل

طريقهم يفرش بالورود
من بعد ما ساروا على الاشواك •
من حقنا أن نتباهى الآن
في وجه رب الشمس واللالاء
بأن مجدنا أضاء مثله
في البر والبحار والآفاق
سلاح اغريقا سبى طرواده
بعد حصار عشر سنوات
ومن مدينة العدو فزنا
بهذه الغنائم الكثيره
فعلقوا الاسلاب في المعابد
تمجدوا آلهة اليونان •
وكل من نعى اليه نصرنا
مجد معنا صولة المدينة
وقادة المدينة العظيمه
مسبحا بالحمد تزيوس
ولى هذا المجد فى أرجوس
والآن قد فرغت من مقالى
وأختم القصة بابتهالى

قائد الكوراس

انباؤك الرائعة العجابه
جلت شكوكى فانجلي الضباب
شيخ أنا لكننى شباب
للنبأ السعيد يستطاب
لا ريب أن هنه الانباء
تهم أهل القصر والابهاء

لا سيما آذان كليتمنسترا
مليكة البلاد عاشت للورى
فاقصص عليها هذه الرواية
تسعد بها واسمع الحكاية
كليتمنسسترا : (تدخل كليتمنسسترا من القصر)

فى الليل حين أبصرت عيناي
أول بشرى النصر بالمشاعل
تأتى بأن قد سقطت طرواده
صرخت فرحا ودق قلبى
لكن صوتا جاءنى مؤنبا
يقول : كيف تثق المليكه
فى مشعل يعلن بالنيران
سقوط طرواده فى أيدينا ؟
يا ويلنا من خفة النساء
يرقصن طربا لآى بشرى
دون انتظار للدليل القاطع
وخلت ان روحى الضعيفه
استسلمت للامل الكذوب
لكننى مضيت فى طقوسى
أقدم القربان للأرباب
جواب بأمرى طرق المدينة
ألف مناد صاح فى الرعيه
اليوم يوم عيد فاستعدوا
واحتفلوا بعودة الابطال
ورتلوا بالشكر فى المعابد
ولتحرقوا البخور والضحايا
وأنفس الطيوب فى الجمار
ولتخمدوا اللهيب بالنبيذ

يضع أريج العطر في الدخان
ويملاً الإبهاء والاركان
فهل لديك نبأ مزيد . . .
يسعدني يا أيها الرسول
لسوف يأتي بطل الإبطال
أجا ممنون سيد البلاد
من شفّتيه أسمع الحكاية
من بدّثها لآخر الروايـ
بماذا أعد الآن لاستقبال
مولاي ، وهو سيد الإبطال
حين يعود من غى القتال
لقصره العامر في أرجوس
وهل ترى المرأة يوم سعد
في عينها أجمل من نهار
تفتح فيه بابها المشتاق
لزوجها العائد من بعيد
وقد نجا من حومة القتال
بنعمة الأرباب والسماء ؟
قولوا لزوجي : لا يطل غيابك
عجل إلينا تفرح المدينة .
وعندما يعود سوف يلقي
بزوجته الوفية الأمينـ
نقية كيوم أن ودعها
تحرس داره طوال غيبته
ككلبه المستيقظ الأمين
فهي عدو كل من عاداه
حافضة لعهد القديم
ولم تفض قط شيئاً ختمه

بخاتم السلطان منذ رحلا
صافية كناصع الفولاذ
ان كان فى الفولاذ ما يشوبه
أو أمكنت سقياه بالاصباغ
فشرفى الناصع لا يعاب
ما مسه شيخ ولا شاب
والمرجعون أفكهم سباب

الرسول

الحق ما تكلمت مولاتى
بنت الالى والسادة الحماة

(كليتمسترا تدخل القصر من جديد)

قائد الكوراس

نعم تكلمت والقول واضح
القول ناصع والفعل فاضح
سل ترجمان الختل فى الصدور
يكشف غطاء الخبث المستور
وأنت يا رسول يا بشير
هلا يعود العاهل الصغير
مليكننا الاصغر منيلوس
وقرة العيون فى أرجوس

الرسول

وا أسفاه : لا ! فلن يعودا
ولن أقول كذبا سعيدا
مثل المنى معسولة الطلاء
تخدعهم بالزيف والرياء

قائد الكوراس

ان كانت الحقيقة الصراح
كريمة مريرة الاتراح
ما بال انبائك عن طرواده
أهدت لقلبي غبطة السعاده
الصدق قله كيفما أتانى
بالخوف والفرحة والاحزان
تجلدوا للحق يا رفاقي ..
هات الصحف مرة المذاق

الرسول

سفينة العاهل من قليل
انفصلت عن سفن الاسطول
وهكذا اختفى عن الاغريق
القائد الكبير يا صديقي

قائد الكوراس

عاهلنا ، هل فارق اليونانا
مستنفرا أو ساخطا غضبانا
قبل الرحيل من حمى طرواد
للوطن الامجد فى البلاد
أم يا تراه ضل يا صديقي
زوابع الخليج والمضيق
هبت عليكم وسط الطريق
فجنحت فى عاصف الانواء
سفينة العاهل ذى الآلاء ...
وتاه فى بحار الارخبيل
بغير سكان ولا دليل

الرسول

برمية واحدة دقيقة
أصبت منى كبد الحقيقة
وبالكلام موجز المعانى
عبرت عن فيض من الاحزان

قائد الكوراس

هل مات منيلاس فى الاعماق
أم هو حى هام فى الآفاق
ماذا يقول الجمع والجنود
هل ضل أم تراه سيعود

الرسول

كفى سؤالاً وكفى استجواباً
فليس شخص يعرف الجواباً
غير أبولو ، غير رب الشمس
من ساعة الاصبح حتى يمسي
ترقب عينه دنا الاحباء
وتطعم التربة بالضياء

قائد الكوراس

أجب على السؤال يا رسول
كيف اذن تشتت الاسطول
وكيف ثارت حوله الانواء
وكيف رق غضب السماء

الرسول

ليس جميلاً يا رفيق موطنى

أن تفسد الهناء والسعادة
بقصص الاحزان والفواجع
فمجمع الآلهة العظيمة ..
تريد منا خالص الشكران
لا نمزج التسبيح بالاحزان
لو اننى نعبت بلسانى
فقلت للمدينة الحزينة
أنباء دحر الجيش فى طرواده
لو اننى هتفت .. يا ويلاه
حلت عليكم لعنة السماء
ومزق القضاء جنب الدولة
بخنجر فنزفت دماء
وسقط الالوف والالوف
تحت الردى ذى اللعنة المزدوجه
ربيب رب الحرب ، مارس ، يكوى
بالنار والحديد صدر الارض ،
لو انه جرى على لسانى
هذا النشيد يا بنى أرجوس
لكان هذا اللحن يا صحابى
ترنيمه تروق للزبانية
أما وقد جئت لكم بشيرا
بالنبا السعيد يوم النصر
وعودة الابطال بالسلامة
بعد عناء الحرب والفراق
فى بهجة العزة والتلاقى
فكيف أترع الهناء دمعاً
وكيف أروى محنة الاسطول
ثارت به العاصفة الهوجاء

فحطمت سفائن اليونان
لا ريب تحت غضب السماء
الماء والنيران منذ القدم
أعدى عدوين على البسيطة
اصطلحا فأنزلا الدمار
بسفن الاغريق وسط البحر
فهاجت الامواج طول الليل
كأنها الغيلان والوحوش
وهجم الاعصار من طراقيا
والريح صرصر في بحر ايجيه
فاصطدمت سفينة بأخرى
وشاع الاضطراب في الاسطول
حتى بدا مثل القطيع المائج
يرعاه راع هائج مجنون
وعلت الامواج كالجبال
فأغرقت سفائنا عديده
غاصت بقاع اليم في الظلماء
وحين أشرقت علينا الشمس
وعاد كل شيء لهدوئه
بدا لنا بحارة اليونان
أجدائهم طفت كزهرات
تطفو على وجه الغدير الساكن
بين حطام السفن الغريقه
معجزة فنحن ما نجونا
الا لأن أحد الارباب
أنجدنا بحكمة الربان
وحط يده على السكان
فانتشل الشراع من ضياع

أو ساق نحو ملك الزوابع
شفاعة تنقذنا من غرق
وربة الحظ تراءت بيننا
تدير دفة الشراع وحدها
والبحر مثل صفحة الغدير
وجنبتنا خطر الصخور
حتى بلغنا شاطئ الأمان
كان المحيط لحدنا فسلمت
رفاتنا من لحده العميق
وفي الصباح ، في الضياء الأبيض
ابتسمت أقدارنا لكننا
تجهمت وجوهنا لأننا
لم نأمن الأقدار أم الغدر
وجلس الرفاق بقلوب
ثقيلة ينعون في تأمل
محنتهم ومحنة الجنود
فكل من نجا من الهلاك
يحسب أن غيره تردى
في ظلمات الموت تحت العاصفه
والآن هل نملك إلا بارقا
من أمل في رحمة السماء
ان كان منيلاس حيا يرزق
فغيبه الغائب لن تطول
وهو غدا يثوب لبلاده
لو ان عين الشمس قد رآته
حيا يجوب السهل والبطاحا
بنعمة من ربنا زيوس
لم تجر بعد في الوري مشيئته

أن يهلك الطوفان جنس البشر
فلا يزال فى الصدور أمل
فى عودة العاهل منيلاس
ها قد سمعت آخر الروايه
يا من طلبت الحق للنهايه
يخرج الرسول

الكوراس ينشد

الشطرة ١

أى عراف تنبا بخراب ودمار
منذ ميلاد هيلينا ، وبعار وشنار
مهرها سيف ورمح ودماء كالبحار
وضرام الحرب لا يخمد للحرب أوار
بين ربات الحجال
هى عنوان الجمال
وجحيم للرجال
وجحيم للسفائن
وجحيم للمدائن
رحلت عن قصرها
خرجت من خدرها
وشيه فوق الستائر
مثل أفواف الازاهر
ثم لاذت بالسفينه
جثمت تحت المدينه
دفعتها النسمات
نحو أرض النكبات
ألف صياد من الاغريق جابوا فى البحور

خلف آثار المجاديف اقتفوا أم الفجور
ورسوا في شط صيموس به الغاب غزير
وسيوف الجند عطشى لدماء وثبور

جواب الشطرة ١

هكذا الاقدار شاءت ، وهو من كيد السماء
ولطروادة ساقطت نقمة بين النساء
تأثر الاغريق من ضيف يخون الاصدقاء
خائن الزاد ومغوى الزوج من دون حياء
وهو تأثر من زيوس
حارسا تاج العروس
ان بدا للناس يمهل
لا نراه قط يهمل
صب في طرواد جامه
ورمى فيها انتقامه
منذ غنت بالاغانى
مجدت عرس الزوانى
ونراها اليوم راحت
تجدل الحزن وناحت
بنشيج وبكاء
شق أعطاف السماء
فنشيد الامس خمر
ونشيد اليوم أمر
ولولت طرواد : واهنا لبنينا التعساء
حصد الموت بنينا فى صراع السفهاء
ولك الويلات يا باريس يا زوج البغاء
انت ليث الغاب يسعى فى ديار الابرياء

الشطرة ٢

أنت ليث الغاب يسعى في ديار الآمنين
كان شبلا ورضيعا ووديعا لا يخون
يلعب الاطفال معه والشيوخ الطاعنون
نائما بين ذراعين كما الطفل الحنون

جواب الشطرة ٢

فاذا ما بلغ الاشبال أعمار السباع
فطرة الآجام تعروها وأحوال الضباع
فتخال البيت غابا مثل وحشى البقاع
وتعيث الاسد فتكا ودمارا فى الرباع

كنت يا باريس شبلا
لاعب الاطفال قبلا
ثم راح الشبل يزار
بعد أن صار غضنفر
أحمر الناب يروع
عائثا بين القطيع
وله عشرون شاه
كل يوم لغداه
لا نجاه ! لا نجاه
لرجال أو شياه
لضعاف أو عتاه
فهو فى الدار وباء
وهو مبعوث القضاء
وهو مبعوث الجحيم
حل فينا لا يريم
وهو وعد لا يرد

ليس يرديه أحد
وبأمر الله جاء
حاملا صك الفناء
بعد أعوام مريره
فנית كل الحظيره

الشطرة ٣

مثل هذا جاء فى طراود طيف ذو بهاء
وادعا مثل نسيم البحر فى وقت المساء
زهرة الحب عبير فى قلوب الشهداء
لحظها مثل سهام ولماها كالضياء
هذه كانت هيلانه
أخذت منه أمانه

يوم نامت بجواره
وصفا العرس بداره
نزلت سوط عذاب
ذاق منها الكأس صاب
هب باريى الأمير
تاركا فرش الحرير
جاءت اللعنات تترى
فرأى الأسطول فجرا •
قصر بريام حطام
كالثرىا فى الرغام
شعب طرواد صريع
فى دماء ودموع
وزيوس الغاضب
لا يراه الغاصب
ساق آلات العقاب

سرب ربّات العذاب
واسمهن الفوربات
نهشت قلب الجناة
بنياب ومخالب
بالرزايا والمصائب •

جواب انشطرة ٣

من قديم الدهر قال الحكماء للأنام
ان اقبال الحياة حين تأتي في ابتسام
يجلب الاتراح والغصه من كأس الحمام
ان علا نجم بسعد دار بالنحس الزوام
غير انى يا لداتى
لى رأى فى الحياة
فأنا فى الناس وحدى
مفرد الرأى وعندى
ان آثام الأنام
تجلب الموت الزوام
والدنايا والخطايا
أفعمت كأس المنايا
ومصير الصالحين
هانئ راض أمين
ليس حقا ما يقال
دائما بين الرجال
ان سعد السعداء
وثرء الاثرياء
يجلب الحظ الأليم
يورث البؤس المقيم

فأما يؤس الحياة
هو من غرس الخطاء
زارع الشر الأثيم
يحصد الشر العظيم
هكذا كل الثمار
محتواة في البذار
وبذور الظلم دوما
تنبت الأحزان يوما
وقطوف الصالحين
حلوة للقاطفين

الشطرة ٤

هكذا الأجداد عاشوا في رداء الكبرياء
وسيوف الظلم حمر لطختهم بالدماء
فبنوهم تحمل الأوزار عنهم والشقاء
لعنة الأجداد في الأحفاد حقت بالقضاء
طال عهد أو قصر
والى أقصى العمر
والى سابع جد
لوثة العرق تمد
كل مقتول يقوم
يطلب الثأر القديم
أما القاتل يقتل
لو تراه اليوم يمهل
فهو يهوى بعد حين
يحتسى كأس المنون
وضياء الحق تاج في رهوس الصالحين
وهو برد وسلام في بيوت العادلين

وسناء الحق نور فى جباه الطاهرين :
بسطاء الناس فى الأكواخ عاشوا آمنين

عن قصور الأثرياء

ناضرات بالرواء

بطلاء الذهب

وقشيب القصب

حيث أيدى الأمراء

سابحات فى السماء

ينتفر الحق ازورارا

وازدراء واحتقارا

لا يبالى بكنوز

أو بسلطان عزيز

قد كسته الكبرياء

وارتدى زيف الثناء

انما الحق رهين

بديار الصالحين

وهو يعطى للبشر

كل ما خط القدر

من ثواب أو عقاب

أو نعيم أو عذاب

(يدخل أجا ممنون وهو واقف فى عجلته الحربية يحف

به هوكب عظيم ومن خلفه تتبعه كاسـندرا فى عجلة

أخرى .. الكوراس ينشد نشيد الترحاب)

(الكوراس)

يا سيد الغزاه والأبطال

ويا سليل المجد والمعالى

لك السلام يا ابن أتريوس
لك السلام من بنى أرجوس
يا قاهر البغاة والأعدى
يا من رمى طرواد فى الاصفاد
لك السلام منى والوفاء
والحب والاجلال والولاء
بغير سرف ولا اقتصاد
تحية المليك ذى الأيادى
فأكثر الآنام يظهرون
بغير ما فى القلب يضمرون
يرثون للمكلوم فى حنان
وقلبهم خلا من الأحزان
ويسمون للفتى السعيد
ببسمه منصوبة حقوق
لكن راع يعرف الرعية
لا يخطيء المعدن والطوية
وأنت يا مولاي لو نرانا
يوم برزت تحشد اليونانا
للشأر فى هيلانة الحثون
فهكذا بدوت للعيون
رأتك عينى تحشد الأقواما
مغامرا لا تملك الزماما
بغير سلطان على الإرادة
كقائد لا يحسن القيادة
تلهب قلب الجند بالأقوال
وتفرض الوغى على الرجال
تسوقهم لمصرع أكيد
وقبرهم تراه من بعيد

وتلهم القلوب بالشجاعة
فارغة كأنها الفقاعة
لكننا اليوم نراك فينا
سخت قطوف النصر في أيدينا
نرى بحق قائدا مغوارا
ساس الرجال وحمى الديارا
أقولها من أعماق الفؤاد
بلا تحفظ لذى الأيادي
ستشهد الاعوام للزمان
في غيبة العاهل ذى السلطان
أى رعاياك وفى لمهدك
وأيهم قوض أس ملكك

(أجا ممنون وهو لا يزال واقفا فى عجلته الحربية)

من واجبى أن أبدأ الكلام
بأن أحيى وطنى أرجوس
وأشكر الآلهة المجيدة
فهى التى قادت خطاى نحوكم
وهى التى فاءت بالانتصار
على مدينة بريام الغاصبة
طروادة المنيفة الابراج
فحققت بذلك العدالة
 واجتمعت فى قمة الأوليمب
ودون أن نشكو لها بكلمة
تداولت فى الأمر ثم حكمت
بلا تردد ولا استثناء
وفى الاناء وضعت قرارها
بموت طروادة ورجالها

أما أناء العفو والغفران
فظل خاويا ، عليه الأمل
رفرف حائرا لا يستقر
ولا تزال سحب الدخان
تصعد من طرواده المفتوحة
تشهد للدنيا على تدميرها
وربة النعمة والزواج
هائجة تزوم في المدينة
وجذوة النيران في الانقراض
نلفظ في أنفاسها الأخيرة
تزفر في الرياح حشرات
لمجدها الزائل في التراب
ولثراء ضاع في الاطلال
لكل هذا واجب علينا
أن نزجي الشكر الى الآلهة
ونحمد الآلاء بالعرفان
فنحن بانتقامنا سحقنا
أرض العدا كأنها رماد
وفي سبيل امرأة وثبنا
كالوحش من أرجوس فمحقنا
طرواد تحت النعل والاقدام
وغربت كوكبة الثريا
وانطفأت بمقدم الحريف
قوئب الفرسان والمهاري
تحت وقاء السيف والدروع
واقبحوا النطاق والاسوارا
في وثبة الهائج والمجنون
ووثب الليث على الابراج

واعمل الانياب والاطفار
فى جثث الاقيال والملوك
حتى ارتوى من اشرف الدماء
وهكذا أسهبت فى المقال
لتتجلى نجدة الأرباب
وقد سمعت رأيك الحكيم
يا جمع أرجوس علا بالحق
والرأى من رأيك يا صديقى
أيدته بالقلب واللسان
قل من الأنام من أحسوا
بالحب والغبطة والاجلال
لصاحب ادركه الاقبال
باليمن والسؤدد والامجاد
وقد خلت قلوبهم من حسد
فالغيرة العمياء كالثعبان
تنهش قلب الحاسد الحقود
تضاعف الآلام فى فؤاده
حين يرى خيبته المريره
ثم يرى النجاح فى سواء
أقول هذا القول عن دراية
من أسرفت دعواه بالولاء
فليس صاحبي ولا صديقى
وانما زوال حب زائل
ظل بدا فى صفحة اللراة
طيف صديق ، والصديق طيف
وليس بين جمعى الكثير
الا أود يسيوس العظيم وحده
أبحر كارها معى للغزو

هو الذى أبقي على وفائى
يوم ارتدى نيرُ الولاء نحوى
لم يخلق النير على الأيام
مثل جواد شد فى زمامى
هذى شهادتى ، أيا صحابى
فى رجل مضى وغاب عنا
وليس منا من تراه يدرى
ان كان حيا أم غدا رميما
أما عن الدولة والمدينة
وما انبغى لمجمع الأرباب
غدا يكون موضعا للشورى
فى ساحة المدينة العظيمة
اذ يلتقى بها المواطنون
وسوف يبقى كل ما أتاكم
فى غيبتى بالخير با رفاقى
لكن ما يحتاج للعلاج
فسوف لا يقصر عنه طبى
أضمد الجراح أو أكويها
أو أعمل الموضع عند الحاجة
فى رحمة المليك والنطاسى
حتى تزول كربة الأوجاع
وغمة الفوضى من الرباع
والآن اذ ادخل باب قصرى
وادخل الابهاء يوم نصرى
أبدأ بالفروض والتحايا
والشكر والقربان والهدايا
لمجمع الآلهة الكريمة
باعثتى للغزوة العظيمة

قد أرجعتني سالما عزيزا
ووهبتني الغار والكنوزا
النصر يمشي الآن في ركابي
فليتة يمكث في أعقابي
(تدخل كليتمسترا من القصر تتبعها وصيفاتها
العداري حاملات أردية أرجوانية)

كليتمسترا

مواطني .. يا شيوخ أرجوس
جئت لألقى زوجي العزيز
والآن لن يمنعني حيائي
أن أظهر الحب الذي أكنه
أمامكم لزوجي الحبيب
فالناس تنسى خجل الصبايا
بعد افتراق عشر سنوات
هذا شعوري لا شعور غيري
وهذه تجربتي الفظيعة
في هذه الأباد والآماد
أيام كان سيدي يحاصر
طروادة الشقية اللعينة
أشرحها لكم بلا موارد
فافظع الأهوال عند المرأة
أن تنطوي وحيدة حزينة
بدارها تسمع كل يوم
النبا المشنوم بعد النبا
على لسان الرسل الكثيرة
يحملة الواحد بعد الآخر
كباقة الشوك لأهل القصر

يكديسون الرزء فوق الرزء
لو صبح ما جرى من الانباء
عما أصابه من الجراح
لكان جسد المليك الآن
مثل شباك الصيد فى الحروق
لو انه مات كما تواترت
بذلك الأقوال والانباء
لكان مثل جريون العجيب
الوحش ذى الثلاثة الأرواح
تقمصت أجساده الثلاثة
يموت كل مرة فى هيئة
كم مرة يشست من حياتى
كم مرة لففت حول عنقى
حبل الردى أهم بانتحار
فأنقذتنى من شفا الهلاك
حراس هذا القصر يا مولاي
من أجل هذا لم تطق أمومتى
أن يكتوى صبينا أوريست
رمز غرامنا وأشهى ثمرة
بهذه الكروب والأحزان
سلمته لضيفنا الكريم
هاهل فوكيس ، استروفيوس
ينشأ الغلام فى سلام
بقصره البعيد فى فوكيس
وقد رعاه كآب حنون
منذ زمان فاذن لا عجب
يا سيدى الا تراه بيننا
الآن واقفا الى جوارى

يفتح صدر الحب والأشواق
كعادة الأبناء للآباء
لكم سمعت من عاهل فوكيس
محذرا مما أحاط سيدي
من خطر القتال في طرواده
وما أحاط عرشنا في الداخل
من خطر الفتنة وسط الفوضى
تطيح بالمجلس والاشراف
فقطرة الآنام أن يحتقروا
من نكست راياته الايام
من أجل هذا لم أجد مناصا
أن أبعد الفتى أوريست عني
لينشأ الغلام في أمان
ولم يكن وراء هذا المسلك
قصد سوى سلامة الغلام
لكم بكيت لفراق ولدي
وانهمرت من حرقتي دموعي
تفيض كالجدول والينبوع
فجف ماء العين حتى نضبا
ولم تعد بمقلتي عبره
واحدة اسكبها في شجني
أذيل عيني سهر الليالي
أرقب نور النجم والسراج
مشتعلا في غرفتي منتظرا
مقدم مولاي بغير جدوى
وفي منامي كم سمعت صوتا
مثل طنين النحل في آذاني
أيقظني في فزع المدعور

وكم رأيت سيدي مجندلا
يثن كالجريح في أحلامي
وبعد ما قاسيت من عذاب
هانذا أخلع ثوب حزني
لكي أحيى سيدي قائلة
يا زوج ٠٠ أنت حارس القطيع
وأنت في عواصف الحياة
حبل النجاة أمسك السفينة
أنت العمود والعماد فينا
يرفع سقف قصرنا المنيف
أنت وحيد أسرة ترملت
وانت ٠٠ أنت لا سواك عائلي
وانت للملاح في البحار
بر الأمان بعد طول يأس
اليوم كان عابسا مطيرا
وانت بعده ضحى وصحو
وانت للظمان في الطريق
كالجدول الرقراق في الهجير
ما أجمل الفرحة للقاء
هي التي تجرى على لساني
حلو البيان وجنى المعاني
لك السلام ولك الحياة
يا ملكي الحبيب يا زوجه
وانت يا سماء لا تغاري
ودعت ليلى وانجلي نهاري
تعال يا حبيب القلب وانزل
من هذه المركبة العتيقة
يا من وطئت تحت قدميك

طروادة الغاصبة الشقية
لا ٠٠ لن تمس اليوم قدماك
تراب أرض فالتراب بخس
الى يا بنات ٠٠ يا عذارى
ولتفرشوا على مدى الطريق
بساطنا للعاهل العريق
لتفرشوا البساط أرجوانا
فمجده قد بهر الزمانا
وعجلوا لنحتفى بنصره
ويدخل العاهل صحن قصره
بعد غياب عشر سنوات
فى حومة الوغى مع البغاة
بالحق لبس الملك غاره
بالحق عاد واسترد داره
(العذارى يفرشن البساط ٠٠ ويبدو ان كليتمنسترا
هنا تكلم نفسها)
وبعد هذا ٠٠ ان ما تبقى
من عمل سوف يحق الحقا
فهمتى وقوة الجنان
ستطردان النوم من أجفانى
لانفذ القضاء والمقدورا
بالعدل أجرى القدر المسطورا

أجا ممنون

(وهو لا يزال واقفا على عجلته)
يا ابنة ليذا ٠٠ يا مناط دارى
كفا مديحا وكفى ثناء
ترحيبك المديج الطويل

يليق بعد غيبتى الطويلة
لكن هذا المدح والتكريما
من أهل بيتى أو من الأقارب
لا ينبغى أن يطرب الفؤاد
وانما يجىء من أفواه
الآخرين يعلنون حبهم
ثم أرى سيدتى الكريمة
تفسدنى ببهرج النساء
وتحتفى بى كملوك الشرق
تعفر الجبين عند قدمى
لتتعالى نبرة الولاء
لا تفرشى هذا البساط القانى
فالأرجوان نقمة الملوك
يجعل كل خطوة أخطوها
تفيض رهبة وكبرياء
فهذه الأبهة العظيمة
تليق بالآلهة الكريمة
ولا يجوز ان يسير فان
على بساط المجد كالأرباب
أرجو اذن أن تجعلى تحيتى
تحية لبشرى فان
لا لآله خالد حبار
مات لى حوجى من غار
يكفى ثناء من فم الزمان
دون بساط تحت هيلمان
وملبسى بغير طيلسان
فنعمة الاله أن ارانى
نظيف قلب طاهر الجنان :

أحمل تاج المجد فى خشوع
فالعمر رحلة بلا رجوع
وانما السعيد فى الأنام
من ختم الحياة فى سلام
يرتاح رأسه من العناء
فان ذكرت دائما مماتى
نجوت من مخاوف الحياة •

كليتهنسترا : حقق رجائى ، وامش فى انتصار

اجا ممنون : كلا ، فلن أعدل عن قرارى •

كليتهنسترا : هل خاف سيدى من البغاة

فعامد الارباب فى الصلاة ؟

اجا ممنون : ثقى بأنى مدرك تماما

كليتهنسترا : ما قلته الآن • كفى كلاما •

ماذا ترى بريام كان يصنع ؟

لو جاءه النصر ؟ أكان يقنع ؟

اجا ممنون : لا شك ، يا سيدتى ، غريمى

كان ليمشى على الأديم

على طنافس من النجوم

كليتهنسترا : لا تخش لوم لائم أثيم •

اجا ممنون : لكن همس الناس كالهزيم •

كليتهنسترا : لا يسلم المرء من الحساد

الا اذا خلا من الأمجاد •

اجا ممنون : الحرب ليست صنعة النساء

ليس اللجاج شيمة الحياء •

كليتهنسترا : والغار لا يزدان بالعناد

فاخضع لقولى وأجب مرادى •

اجا ممنون : هل تطلبين النصر بالاصرار ؟

كليتهنسترا : بل برضاك أطلب انتصارى •

أجا ممنون : ما دام هذا رأيك الأخير

اذن فقولى لبنات القصر
أن ينزعوا من قدمى صندلى
فورا لأتقى عيون الآلهة
فلا تصيبنى بالضربات
إذا رأتنى أطأ الطنافس
وتحت نعلى أضغ النفائس
اشتريت بالفضة العزيزة
كأننى أختال فى ازدراء
• على النعيم وهبته الآلهة
والآن قودوا هذه العذراء
للقصر فى رعاية ورفق
فهى غريبة عن الديار :
فالله برضاه يتولى
من جاءه النصر ولم يستكبر :
فما عرفت أحدا يستسلم
• للأسر والاصفاد الا مكرها
وهذه العذراء فى معيتى
جوهرة الأسلاب والسبايا
هدية الجنود لملكهم
• وزهرة القتال فى ركابى
والآن أستجيب للرجاء
فأدخل القصر على استحياء :
• وتحت نعلى أطأ النفائس
رجلاى غاصتا بأرجوان
• فالأرض قرمز والتراب قانى

(ينزل من عجلته ويمشى فى اتجاه القصر)

كليتمسترا : (يبدو أنها تقول هذا الكلام على انفراد) :

الأرجوان ! بحر الأرجوان !
هناك بحر بالدماء قان
ينبع من عيون الأرجوان ،
والبحر زاخر على الزمان ،
مياهه تفيض كل آن
لتصبغ الحياة بالألوان :
• كوردة حمراء من دهان
وقطره الثمين كالمرجان
• كأنفس الياقوت والجمان
يا نازح المحيط بالدنان !
وهل يجف بحر الأرجوان ؟
يا ملكى ! هيا الى الأبهاء
فى قصرك العامر بالرفاء ،
تجد رداء الملك وردائى
مخضوبة كالدّم والحناء :
الأرجوان فاض فى الأرجاء
بلا بداية ولا انتهاء
هدية الأرباب والسماء
للعاهل المكتمل الآلاء •
ويوم أن صليت للارباب
كيما يثوب الليث من غياب
لو طلب الكاهن فى المحراب
ألف بساط فاقع الحضاب
كنت نذرتها لليث الغاب
لافتديك يا منى الأحباب •
فالجدع ان أقام وسط الدار
أوراقه العظيمة الاثمار
تمتد بالفصون كالأمستار

فتحجب الشعرى عن الأبصار :
النجم أحمر. اللهيب نارى ،
نجم الجنون الدموى الضارى ،
وملهب الدماء بالأوار •
وكننت أيها الحبيب النائي
تعود للأفياء والأبهاء ،
لبيتك البارد فى الشتاء
تملؤه بالدفء والنماء •
لكن رب الكون والزمان :
زيوس مولى الآن والمكان
يعصر خمرنا قبل الأوان
من حصرم الكرمة والبستان :
الزوج عاد ! عادت الأمانى !
لكننى ، واجزعا ! أرانى
مدفأتى باردة النيران •
يارب ! يامحقق الحياة !
يا مثمر الثمار فى النبات !
يا مالىء الأعطاف بالهبات !
هلا استجبت الآن لصلاتى ؟
فليجرفينا القدر المقدور ،
قضاؤك المحجب المستور
تزال عنه الحجب والستور ،
عجل ! فأنت الواحد القدير •
(تدخل كليتمسترا واجا مهنون وتبقى كاسانندرا
وحدها مع الكوراس)

الكوراس (ينشد)

الشطرة ١

ما لقلبي حوم الرعب عليه بالجناح
مثل عراف تنبأ بعويل ونواح

بنشيد الشؤم غنى وبمسفوح الجراح
نفض الرؤيا ولكن هجس قلبي ما استراح
كم مضى عام وعام
منذ أن كانت تنام
فى موانينا العظام
أدوات الانتقام
سفن هيلاس الكرام
وجوارينا الجسام
قبل أن تذكى الضرام
بين أعداء السلام
آل طرواد اللثام •

جواب الشطرة ١

هاهى الآن تهادت ، هاهى الآن نيام ،
وبعيني أرى الاسطول يرسو فى سلام :
غير أن الخوف فى قلبي نذير لا ينام :
نعق اليوم بقلبي لحن ربات الحمام •
لحن ربات العذاب
لحن ربات العقاب
دون ناي أو رباب
دون مزمار وغاب •
دق قلبي يا صحاب
وتنبأ بالخراب
وبأهوال عجاب :
ليت خوفى كالسراب
مثل وهم أو ضباب
يتلاشى كالسحاب

الشطرة (٢)

كم سعيينا دون جدوى نحو شطآن المحال
نبتغى فى الحلم نورا وسلاما لا ينال
غير أن القدر الغاشم مقتال الرجال
يكسر الزروق فى الصخر وفى شط الرمال •
الجوارى مثقلات
بكنوز غاليات
هى أرزاء الحياة :
من سعى نحو النجاء
ان رمى بعض الهبات
فى المياه الصاخبات
خف حمل الجاريات
ونجت بالباقيات
وزيوس المكرمات
شق صدر العاقرات
يحرث الارض الموات
بسنان جارحات
فيغطيها النبات

جواب الشطرة (٢)

غير ان الدم ان فاض على الارض وسال
أى طب ؟ أى سحر عاد من دنيا الظلال
بقتيل أو صريع ؟ آه ! يا بثس المآل
أسكولاب ، باعث الموتى ، ثوى مثل الرجال
آه ! يا لى من زمانى
ناش قلبى قدران :
قدر الغيب أتانى
رؤية الغيب حبانى •

قدر أعلى نهانى
عن كلام وبيان •
آه ، فاصمت يا لسانى !
وبقلبى وجنانى
صانع الغيب رمانى
بضرام من معانى •
ويل قلبى وجنانى
عقد اليأس لسانى •

(تدخل كليتمنسترا من القصر وتخطب كاسندرا التى
تقف بلا حراك فى عجلتها)

كليتمنسترا

كاساندرا ! هيا ادخلى فى القصر •
زيوس فى رحمته الواسعة
ساقك من بلادك البعيدة
لكى تكونى أمة فى دارنا
بين اماء القصر تحملين
واقفة بجانب المحراب
وعامه المقدس الفضى
يغتسل الكاهن بمياهه :
هيا انزلى من هذه المركبة
كفا تعاليا • هيا انزلى •
ألم يقل أجدادنا من زمن
ان هرقل نفسه قد خضع
لأن يباع مثل عبد بخس
وراض نفسه على المحراث •
ما دامت الأقدار قد رمتك

بهذه النهاية الوضيعة
فامتثل لحكمة الأقدار ،
بل واشكريها أن رمتك بيننا
فى بيت عز مجده قديم •
فالمحدثون من حديثى النعمة
جاءهم الثراء حين بغته
يعاملون بالعصا والغلظة
عبيدهم • لكننا نرعاهم
بالقدر المألوف للعبيد
لا نزدهى بالوعد والوعيد •

قائد الكوراس

ها أنت قد سمعت يا عذرائى
كلامها القاطع فى مضاء
ما دمت ترسفين فى القيود
فاستسلمى لقدر العبيد •
لكننى أراك فى عناد
تستنكرين ذلة الأصفاد •

كليتمنسترا

أتفهم الفتاة ما أقول
بمنطق ترضى به العقول ؟
أم لغة الفتاة أجنبيه
كلغة الطيور أعجميه ؟

قائد الكوراس

هيا اتبعيها وادخلي • أطيعي :
لا مهرب الساعة من خضوع •
الزجر هان ، فاقبلى ازدجارا

- مثلك لا يملك أن يختارا •
- هيا انزلى • ترجلى فى عجله •

كليتمنسترا

كفى وقوفا بجوار الدار
ليس لدى الوقت لانتظار :
خرافنا بجانب النيران
تأهبت للذبح والقربان
بالمحرق الأوسط فى امتثال
تأتى لنا باليمن والاقبال
ان كنت تفهمين ما أقول
فعجلى ، فالصبر لا يطول •
أو كنت تقفين كالصماء
اشارة من يدك العجباء
تجعلنى أمضى بلا توان
آتيك للفور بترجمان •

قائد الكوراس

أرى الفتاة الحرة الغريبه
ذاهلة تشخص مستريبه
مثل قنيصه بلا أمان
وهى بحاجة لترجمان

كليتمنسترا

أجل • أرى مخايل الجنون
فى عينها وعقلها المأفون
منذ رأت بلدتها اللعينه
تأكلها النيران والضغينه •

جاءت لنا كالفرس البريه
تحلم بالسهول والحرية
ولن نروضها على الزمام
الا اذا عضت على اللجام
ونزفت من فمها الدماء
والزبد الأبيض والرغاء
كفى اهانة على اهانه
فصمتها فى حضرتى مهانه
الكلمات ذهبت هباء
فافعل بهذى البنت ماتشاء

(كليتمسترا تدخل القصر)

قائد الكوراس

أما أنا ، فلست يا عذراء
بغاضب عليك والرتاء
يملاقلبي أيها الشقيه
لمحنة السبية البهيه
والآن قد رضخت للقضاء
نزلت من مركبة الشقاء
والنير فالبسيه كالاسير
وطأطئى للقدر المقدور

كاساندرا (تغنى)

ويلاه ! ياويلاه ! ياويلاه !
يامجمع الأرباب فى علاه !
ياربة الارض ، ويا أماه !
ويا ابولو ساطعا سنه
وقارىء الغيب على الجباه
ويلاه ! ياويلاه ! ياويلاه !

قائد الكوراس

لم الصراخ ؟ ولم العويل ؟
الهنا ابولون الجميل
ليس يحب الندب والبكاء
وولولات الحزن والشقاء •

كاسانندرا (تغنى)

ويلاه ! ياويلاه ! ياويلاه !
يا مجمع الارباب فى علاه !
يا ربة الأرض ، ويا أماه !
ويا ابولو ساطعا سناه
وقارىء الغيب على الجباه !
ويلاه ! يا ويلاه ! يا ويلاه !

قائد الكوراس

ناحت لنا الفتاة مثل البوم
وجددت عويلها المشثوم
لأبولون فاتق الغيوم •

كاسانندرا (تغنى)

أيا أبولو ! ياسنا الحبيب !
يا قارىء المحجوب والغيوب !
ويا مدمرى بضربتين :
قتلتنى بالحب مرتين •

قائد الكوراس

انظر اليها تعبد الالهة
وتمتت بالغيب شفتاهما •

دمارها تحجبه الظلال :
• لا تطمس النبوة الاغلال •

كاساندرا (تغنى)

أيا أبولو ! ياسنا الحبيب !
يا قارىء المحجوب والغيبوب !
أيان جئت بى على الدروب ؟
لأى دار ساقنى حبيبى ؟

قائد الكوراس

لدار اتريوس ذى الآلاء
• ان كنت تجهلين يا عذرائى •
كفى نحيبا والزمى الحدودا
• لا تسألى أو تطلبى المزيد •

كاساندرا (تغنى)

الدار دار الكفر والبغاء
والقتل والفتنة والدماء
فيها ذوو الأرحام والانساب
• دماؤهم جرت بلا حساب •
دار الخنا والفتك بالرجال
والسم والخنجر والحبال

قائد الكوراس

رايتها السبية العذراء
ككلب صيد شمشم الدماء

كاساندرا (تغنى)

ها أنذى أعلن عن شهودى
ويل لنا من فاسق مريد !

الجد اتريوس رب الثار
أخوه ثايستيس ذو الزنار
اغوى الى فراشه اللعين
زوجته الجميلة الخئون
واتريوس بيت انتقاما
مروعا محرما حراما
دعا الأخ الشقى للوليمه
وجهاز الصحف للجريمة
أجهز خلسة على أطفاله
ليطعم البائس من عياله
ثم شوى الأطفال كالخراف
قدمهم للأب فى الصحف •
وحن أكل الأب الملعون
لحم بنيه لائه الجنون
وحلت اللعنة فى أرجوس
ولوئت أسرة أتريوس •
أطفال ثايست الشقى صاحوا
أمام عيني اعولوا وناحوا
روحي نية ترى الأرواحا
والدم واللعنة والاشباحا
يا ويلكم من مرأة شقيه
قد خضبت بيدها البغيه
أبهاء مولاكم بيوم النصر
وقتل حليلها فى القصر
سارت به توا الى الحمام
يفسل عنه كدر الاعوام
هناك فاجاته كالضواري
بخنجر يلمع بالشرار

ويلاه ٠٠ يا ويلاه ٠٠ يا ويلاه
دماؤه جرت مع المياه
ها أنا ذى اراه واراها
بدمه تلوئت يداها
تطعنه بطعنة الهلاك
فخرها مدا بلا حراك

قائد الكوراس

لكم سمعنا برؤى العذراء
كأننا بغير أنبياء
نعرف هول هذه الأشياء

كاسانندرا (تغنى)

ويلاه ! يا ويلاه ٠٠ ! يا أرباب
انى أرى من خلل الحجاب
جريمة جديدة نكراء
تحاك فى الخدور والابهاء
ما هذه الجريمة الشنعاء
لا طب يحوها ولا دواء ٠٠ ؟
وعارها تدمى له القلوب
ويجزع القريب والغريب
وليس من يدفع أو يعين
الا فتى يسكن فى الحزون
يعيش فى منفاه كالسجين

قائد الكوراس

عرفت قصة الغرام الدامى
وكل ماجرى من الاثام

وهذه الاحجية الحبيثة
مظلمة في روحى المضيئة
تنبأت بأشنع الخطيئة
ففسرى لى هذه النبوءه

قائد الكوراس

ما هذه الالغاز والاحاجى
كالليل اطبقت على سراجى

كاساندرا (تغنى)

ماذا أرى ؟ ويلاه ، يا ويلاه
هذا سفير لا أرى مداه
ويلاه ! عينى قد رات شباكا
من الجحيم تحتوى الهلاك
ها انذا أرى عشيق الملكه
خدن الخنا ، رفيقها فى التهلكه
شريكها فى متعة الزناه
شريكها فى خنجر الجناه
هيا اقبلى ، ايتها الزبانيه
لنهبه ونهش هذى الزانيه

الكورس (ينشد)

ما هذه الاشباح والزبانيه
تقتات منا بالدماء القانيه
دعوتها تجتاح كالأعصار
ابهاء قصرى وصحون الدار ؟
كلامك المضطرب الفظيع
غاص له الفؤاد فى الضلوع

غاصت له الدماء فى اعماقى
كما الضياء فى مدى الافاق
عند شحوب الشمس فى الغروب
والشفق الملون المخضوب
يؤذن ببداية الرحيل
الى كهوف ليلنا الطويل
لكننى أرى ٠٠٠٠ واحسرتاه
فاجعة تقبل ، ياويلاه

كاسندرا (تقنى)

خذوه ، أنقذوه من عذاب
ويلاه ، يا ويلاه ، ليث الغاب
كالثور وهو ملك القطيع
ساقوه نحو المنهل الفظيع
عشيقها غالبه بالحيلة
والثور لا يؤخذ الا غيلة
حط على قرنيه ثم عقره
ثم توالى طعنات البقره
فى الصدر والجنبين والاحشاء
ففاض حوض القصر بالدماء
ويلاه ، ياويلاه ، ياويلاه
بالغدر خر سيد الكماه

الكوراس (ينشد)

لازلت لا أفهم حق الفهم
لكننى سمعت قولاً يدمى
اقرأ فى كلامك الغريب
رجما بهول فاجع رهيب

وهل أتت من غامض الاقوال
بشرى تسر القلب بالآمال
والسجع جاء من فم الكهان
يحجب الارزاء بالاغانى

كاسندرا (تغنى)

ويلاه ! واحزنى على حياتى
صرخته التقت بصرخاتى
أجئت بى من موطنى الرفيق
لكى أموت معك يا صديقى ... ؟
أجئت بى من موطن الثريا
لكى نلاقى حتفنا سويا

الكوراس (ينشد)

حزنك مثل نشوة الجنون
أوحى اليك لوثة الجنون :
كبلبل أغرم بالغناء
صداح لا يكف عن بكاء
دندن طول الليل بالاغانى
فاجعة تفيض بالاحزان

كاسندرا (تغنى)

يا ليتنى كالبلبل الصداح
زقزق طول الليل بالافراح
جناحه الملون الطليق
مسكنه المغرب والشروق
لكننى قرأت فى الغيوب
عن قدرى المخضب المخضوب

السيف ذو الحدين من مصيرى :
يا أسفى على الصبا الطير !

الكوراس (ينشد)

من أين جاءت هذه الاشجان ؟
تهذين بالويلات والاحزان :
هل هو الهام من الارباب ؟
هل هو وحى الغيب ذى الحجاب ؟
وكيف تنذرين بالدمار
وتنشدن أعذب الاشعار ؟
من أين جئت برؤى الكهان ؟
من ربة الغيوب والاحزان ؟

كاساندر (تغنى)

وا أسفاه للزفاف الدامى !
عرس أخى باريس كالحمام :
باريس ألقى الكل فى ضرام
يوم سباه وجهها المشئوم
حط عليه الحزن والهموم .
وا أسفاه لشذى مروجى
ونهرها العاطر بالأريج
سكاماندر المزدهر الشيطان
نبع الصبا ومرتع الخلان
الهمنى بأعذب الاغانى
والآن جئت شط أشيرون
لشاطىء الأعراف والمنون
فكيف لا أفصح عن احزاني
واقرباً الردى لمن أردانى ؟

الكوراس (ينشد)

كلامك المنتحب الحزين
فهمة أوضح ما يكون
أرثى لما ألم بالعذراء
من نكبات الدهر والبلاء •
شكواك يا نائية البلاد
مست شغافى وكوت فؤادى •

كاسندرا (تغنى)

واها على القصور فى بلادى
قد صار صرحها الى رماد !
أبى رعى القطعان فى مروجہ
كم قدم القربان فى بروجہ
وناشد الأرباب والاقدارا
ان تحرس الابواب والاسوارا ،
لكنها لم تصنع للرجاء
فآلت القصور للعفاء
واندكت الابراج والاقباء
وسقطت من تحتها الاشلاء •
ها انذى اسقط من اعيائى
وفى ردائى كفنوا أشلائى •

الكوراس (ينشد)

لا زلت تجارين بالشكاة
كان رب الشر والموات
يطبق فوق صدرك الحنون ،
يلقى اليك النغم الحزين ،
والدمع والأنين والشجون •

فأى شر خبأ المقدور
خلف حجاب حزنك المرور ؟

كاسندرا (بهنو)

لن يستمر الفيب فى أستتار
خلف نقاب مسدل شفاف
مثل العروس ساعة الزفاف
لكننا سوف نراه سافرا
مثل رياح الصبح فى الشروق
تلطم وجه الشمس فى اللألاء
وشفتاى لن تجمجا
بلغة الالغاز والاحاجى •
كن شاهدى ، والبث الى جوارى :
انى أشم أثر الدماء
قد سفكت من زمن بعيد •
فى صحن هذا القصر من قديم
جوق من الاشباح والزبانية
ينشد فيه أفضح الأغانى
عن أبشع الآثام والجرائم
والجوق لم يكف عن نشيد
من أقدم العصور والعهود •
يا ويلنا من جوقة الزبانية ،
الفوريات رسل القصاص
جماعة البنات أخوات
سود حداد الناب شائهاث
يقمن فى ابهاء هذا القصر ،
يشربن فى الكئوس والدنان
خمر الدماء بدل النبيذ :
عربدن فى الصباح والمساء ،

رقصن كالاشباح فى القبور ،
ثم جلسن فى أعالى الدار
ينتشدن كالغربان أو كالبحور
ترنيمه واحده مكروره
عن لعنة لعينة قديمه
حلت على أسلاف أتريوس :
يلعن صاحب الغرام الآثم ،
الأخ ثايستيس ذا الجرائم ،
منتهاك الاحرام والمحارم ،
ملوثا فراش أتريوس ،
شقيقه الشريك فى أرجوس ،
فلم تجف بعدها الدماء
فى قصركم يا أسرة الشقاء .
فهل رميت كبد الحقيقه
بسهمى النافذة الدقيقه ؟
أم اننى شابتهت يا صحابى
عرافة تطوف بالابواب
ترجم بالغيوب كالكذاب ؟
انتم شهودى ، فاحلفوا اليمين
ثم اشهدوا انى بغير مين :
ما قلت الا الحق والصوابا
ازلت عن قصركم الحجابا
كشفت عن آثامه النقابا .

قائد الكوراس

ما قيمة الحلفان واليمين ؟
هل تسمح الآثام عن جبينى ؟
لكننى اعجب للعذراء
شطئانها بعيدة نوائى

تعرف عن مدينتي الحزينه
اسرارها الحبيثة الدفينه •

كاسندرا

ابو لورب الغيب من زمان
الهمنى عرافة الكهان •

قائد الكوراس

هل اغرم الاله بالعدراء
فخصها بلغة السماء ؟

كاسندرا

كان هوى الاله ذى اللا لاء
يمنعنى من ذكره حيائى •

قائد الكوراس

ونعمة الاله ذى السناء
لم تعط !المعبود والاماء

كاسندرا

كم بشنى غرامه العظيم
كالعاشق النوبهان من قديم !

قائد الكوراس

هل زارك الاله فى الاعطاف
وذقت طعم الحب فى الزفاف ؟

كاسندرا

كلا • فقد اعطيته عهدى
لكننى راوغت بالصدود •

قائد الكوراس

هل كان قد أعطى اليك مهره ،
ان تقرئى الغيب وتفشى سره ؟

كاسندرا

أجل • نبوءتى لاهل وطنى
بكل ما جرى لهم من محن •

قائد الكوراس

هل غضب الاله لصدودك
من بعد ان اعطيته عهدك ؟

كاسندرا

كان انتقامه بلا مثيل
فحسبونى ، سذج العقول ،
كاذبة فى كل ما أقول
مجنونة أهرف فى ذهول •

قائد الكوراس

لكننى اراك يا عذراء
نية صادقة الأنباء

كاسندرا

ويلاه ! يا ويلاه ! يا ويلاه !
ها هو ذا قد زارنى الاله ،
يلهمنى برؤية الغيوب •
أواه من عذابه الرهيب !
فى قمة القصر أرى الاطفال
ها هم بدوا كشبح الخيال

قتلى على اجسادهم دماهم
 تجرى ، ومن نصال اقرباهم .
 اكفهم قد حملت اوصالهم
 ملوككم قد قتلوا اطفالهم
 واطعموا الوالد لحم طفله
 فالتهم الاب الردى فى جهله .
 ويلاه ! ياويلاه ! ياويلاه !
 البيت ملعون فيا ويلاه .
 فى قصركم ليث جبان خائن
 يرتع فى عرين أتريوس
 وهو يكيد الليل والنهار
 لسيدى العائد من طرواده ،
 أقول عنه : سيدى ، لانه
 البسنى الاصفاد كالعبيد .
 وسيد الاسطول والسفائن ،
 ومن غزا طرواد والمدائن ،
 لا يعرف الحسة والنفاقا
 وأن زوجه كليتمسترا
 قد دبجت حديثها المعسول
 ونفثته بلسان الأفعى
 مضمرة مقصدها الرهيب
 كالوحش « آنيه » فى الخفاء يكمن
 ليحسن الوثبة للقنيصة .
 وقلبها كحجر الصوان ،
 قاتلة الزوج النبيل وحش
 من افطع الوحوش والضواري :
 لو قلت انها ثعبان هيدرا ،
 لو قلت انها كوحش اسكيلا

بين صخور الموت في البحار ،
مهلكة الملاح والسفائن ،
لو قلت عنها انها شيطانة
قد خرجت من باطن الجحيم
تنفت لعنة بلا نهاية
لو قلت عنها كل مذكرت
لما وصفتها على الحقيقة •
ياويلها قد صرخت في زوجها
بصرخة الضباع في القتال
وهي التي منذ قليل كانت
تنمق الالفاظ والمدائح
في ملق العائد من طرواده
وهي تكيل خمرة السعادة
سيان عندي أن تصدقوني
أو تصموا رؤياي بالجنون :
فان ما قدرت الاقدار
آت ولا يردده اختيار
كما يدور الليل والنهار •
يامن وقفت حائرا اذائي
سوف ترقيق الدمع في رثائي
تقول : كانت هذه العذراء
نبية صادقة الانبياء •

قائد الكوراس

صدقت ياسيدتي الامينة
حكاية المأدبة اللعينة
وانخلع الفؤاد من ضلوعي
لثا يستيس وجرت دموعي

فكل مارويت كان صدقا
وكل ما وصفت كان حقا
لكن ما تلا من الكلام
تعجز عن ادراكه افهامي
• حيرني كالطفل في الظلام •

كاسندرا

أقول سوف تشهد العيون
• مصرع سيدي أجا ممنون •

قائد الكوراس

صمتا ! صه ! ايتها الشقية
لسانك المشثوم يا غوية
• لا يمتري في ملك البريه •

كاسندرا

أقول انه يا اصدقائي
ينهار تحت الطعنة النجلاء
• صلي سدي لملك الشفاء •

قائد الكوراس

رب الشفاء ليس للانام
قد جرعوا من منهل الحمام
لكنني أضرع للارباب
• تسخر من كلامك الكذاب •

كاسندرا

أنت تضيع الوقت في الصلاة
• وهم يدبرون الطعنات •

قائد الكوراس

وأى رجل من الرجال
يدبر القتل والاغتيال ؟

كاسندرا

ضاعت نبوءتى سدى ، هباء
وأنت لم تهتم للأنباء

قائد الكوراس

لأننى لا أفهم التدبير
ولا مراد القاتل الحقير •

كاسندرا

لكننى أعرف فى اتقان
لسان أهل الارج واليونان
وكل شئ جاء فى بيان •

قائد الكوراس

اجل ، وترجمين بالغيوب
الهمها ابو لون العجيب ،
لكنها عسيرة التأويل
غامضة تحير العقول •

كاسندرا

واها ! اغثنى يا ابولو ! واها
ما هذه النيران كالخريق
قد حاصرتنى تبتغى التهامى ؟
والمرأة الشوهاء مثل اللبؤه
قد عاشرت ذئبا خسيسا ضاريا
فى غيبة الليث عن العرين •

وهي تريد الآن أن تفتك بي
وفي هياجها الشقي تبغى
ان تسلب الحياة من اعطافى
كأنه ا ساحرة مريدة
تصحن سمها فى ألف كأس
لا جرع المنون من يديها •
ها أنا ذى اسمعها تباهى
بالغدر وهي تشخذ النصال
بأن قتل زوجها قصاص
تنزله السماء بالملك
لانه استباح حتى الزوجة
وجاء بالاميرة الاسيرة
الى رحاب قصره المنيف
فقتله عدل من السماء ،
وهي أداة العدل والقصاص •
الويل من سخرية الاقدار :
فهذه أمارتى وشارتى
احملها : الاكليل حول عنقى
وفى يدي لاحت عصا الكهان :
ما نفعها ؟ ما نفعها ؟ ويلاه !
لسوف القى حلة الكهان
من قبل أن اساق للمنون •

(تلقى بالعصا والمسبحة أو الاكليل على الارض وتهشمهما)

سحقا الى الدمار ! الف سحق !
ويا رموز السحر والكهانة
انضوك عنى دونما تردد
لكى تزينى عذراء غبرى

حتى تذوق غصة الآلام
• خص بها الكاهن والعراف •
ها هو ذا ابولو رب الغيب
جردنى من حلة المسوح
هدية الاله لعروسه •
يوم ارتديت هبة الاله
رأيتنى البس ، يا الهى ،
بها ثياب الذل والمهانة ،
يسخر منى الأهل والرفاق
يدعوننى ساحرة شيطانة
• ووصمة الجنون فى جبينى •
وحين جئت وطن الاعداء
لم الق الا شائنا أو ساخرا
وهكذا قضيت يا الهى :
كم جبت فى البلاد كالشحاذ
حوانة ممزوقة الثياب
اسأل لقمتى كفجريه
• صابرة على سباب الناس •
وكان هذا نقمة الاله ،
منجم الاقدار والغيوب ،
على عروسه وعاء وحيه
الى الانام • أنت يا الهى
معذبى وفاطر الاحزان •
والآن ها أنا أسير وحدى ،
ليس الى محراب مولى القصر ،
لكن الى جذع من الجميز
ومدية الجزار فى انتظارى ،
يجرى دمي الساخن كالضحية •

لكننى أموت وعزائى
ان انتقام الله لا يخيب :
ما من دم يهراق فينا عبثا
تهدره اربابنا العظيمة :
عما قريب سوف يأتى فينا
منتقم يثأر لآبيه
بقتل أمه وأخذ الدين :
وهو فتى يضرب فى منفاه
مشردا منذ صباه الباكر
بالعمد ابعده عن دياره •
سوف يعود شاهرا حسامه
ليختم الرواية الملعونة •
فهكذا اقسمت الارباب
ويا له من قسم عظيم :
هذا الفتى لا بد أن يعود
اذ يسمع النداء من بعيد
مناجيا والده الفقيد •
ما اعدل الميزان يا الهى !
فيم بكائى بعد أن رأيت
من حطموا طروادة العصماء
يلقون حتفهم بلا ابطاء
جزاء ما صبوا من الدمار
ينفذ فيهم قدر الاقدار •
(تلتفت الى باب القصر)
الآن امضى للردى المشئوم
هادئة كاملة التسليم ،
ادخل باب الموت والجحيم ،
وليستجب ربي الى صلاتى :

ان انتهى لعالم الأموات
بضربة واحدة ترديني
بغير حشرات أو أنين •
واذ يسيل الدم من جروحي
ترتاح عيني وتفيض روحي ،
راقدة كالحمل الذبيح •

قائد الكوراس

يا احكم النساء ! يا اشقاهم !
يا اطهر النساء ! يا ابراهم !
ان كنت تعرفين بالمقدور ،
وتعرفين حتفك المسطور ،
فكيف تخطرين في سكون
للمذبح المخوف والمنون ؟
كالشاة من آثامنا براء
قادت خطاها رسل السماء ؟

كاسندرا

لاخير في النكوص والتأجيل
والعمر بالتأجيل لا يطول •

قائد الكوراس

من سار في تمهل وثيدا
جاز الصعاب ومشى بعيدا •

كاسندرا

قد جاء يومي وانتهى نهاري
وقل ما ينال بالفرار •

قائد الكوراس

لك السلام ولك السلام !
يا اشجع النساء فى الانام *

كاسندرا

من مات حرا فهو لا يموت
والمجد فوق رأسه الشتيت *

قائد الكوراس

المجد تاج لا يزين السعداء
وغاره على رؤوس الشهداء *

كاسندرا

واها عليك • جئت يا مولاي ،
سارت الى المنون قدمي
واها على بنيك ! ثم واها !
كم يذرفون الدمع فى رباها •

(تتحرك لتدخل القصر ، ولكنها تفزع وتراجع)

قائد الكوراس

ماذا جرى ؟ ما أربع العذراء ،
فاجفلت ذعرا الى الورا ؟

كاسندرا

ويلاه ! يا ويلاه !

قائد الكوراس

يا عذراء ،
لم العويل ؟ الغوث يا سماء !

كاسندرا

القصر والمذبح والابهاء
• سالت عليها انهر الدماء •

قائد الكوراس

نعم ، اشم الدم والشواء
• رائحة القربان للسماء •

كاسندرا

بل الدماء تزكم الصدور
• رائحة الاجداث فى القبور •

قائد الكوراس

نفاذة بنتن العبير
لا تملأ الابهاء بالكافور
• ولا بمسك عسجدى سورى •

كاسندرا

دعنى اسر للتوفى طريقى
ادخل باب القصر يا رفيقى :
انذب موتى ساعة المنون
• ومصرع المولى اجا ممنون •
اجل • فقد سثمت من حياتى ،
ها انذى اسير لماتى •
فلنشهدوا اذن على رفاتى
انى لقيت الموت فى ثبات
ولست مثل الطير بارحات
تطير عن خمائل الاغصان

معولة في فزع الوجلان :
يوم تموت امرأة لقائي
وينفذ المقدور في السماء ،
يوم يموت رجل برجل
منتقما لموته في عجل ،
ستسمعون الندب والنواحا ،
عويلهم قد ملأ الرياحا •
لكنني اسير لقضائي
راضية بقدر السماء •
انتم شهود ميتتي العظيمة
فلتذكروا لي ميتتي الكريمة
وهذه امنيتي الوحيدة
شهادة منصفة حميدة

قائد الكوراس

تقدمي يا اشجع النساء :
واها لقلبي ! فاض بالرثاء
لموتك المرسوم في السماء •

كاسندرا

اصغوا الي : كلمة صغيرة
اقولها في لحظتي الاخيرة :
فيا اله الشمس ، يا اله !
يا من ينير مقلتي سناه !
من قبل أن اودع الضياء
وانطوى في الحلقة الظلماء ،
هذه صلاتي ، يا اله الشمس
فاسمع صلاتي من تخوم الرمس :

هذا دمي في عنق المنتقم
سوف يجيب لنداء الرمم ،
يرمي ذويه بفضيع اللحم
فتهلك الارحام من ذى رحم :
هو الفتى الآتى من الامصار
وهو ولى تقمتى وثارى
عجل به للامة الكسير
ياخذ بثارى صارم الأمير
يا ويلنا ! ويل بنى الانسان !
مرت به الدنيا كمهرجان •
ما نحن فى ازدهارة الحياة
الا ظلال كرؤى المرأة ،
فان عدت فى دارنا العوادي ،
أوغالنا الموت وفض النادى ،
اسفنجة مبلولة صغيرة
تزيل رسمنا وتمحو الصورة
نموت أو نحيا بمقدورين :
والموت عندى اهون الشرين •
(تدخل كاسندرا القصر)
الكوراس (ينشد)

قالت العذراء صدقا ، فهدت منا الصوابا :
كل حى يطلب المجد سلاما أو غلابا ،
ليس بين الناس من يوصد دون المجد بابا
أو يولى ظهره المعرض عيشا مستطابا •
اجا ممنون العظيم
هو غازى ارضروم
نعمة الارباب شاءت
فتح طرواد ، وفاءت

فأعادته كريما

يلبس الغار القديما ،

غير أن العاهل التاعس سبط الأشقياء

يبذل الروح ليمحو ما أراقوا من دماء •

أى انسان رأى محنته بعد رفاء

يتمنى النجم يعلو مثل نجم العظماء ؟

(تسمع صرخة داخل القصر)

اجا ممنون (فى اللاخل)

اواه ! يا ويلاه ! طعنونى

بطعنة قاتلة تردىنى •

قائد الكوراس

صه ! صه ! من ذا الذى يصيح

توجعه الطعنة والجروح ؟

اجا ممنون

اواه ! يالى ! طعنة تتلوها

روحي تفيض ! الموت يسرى فيها •

قائد الكوراس

من صرخة المليك يا اخوانى

ادركت موته بلا توان

هيا ! تعالوا ! واحكموا بالشورى

لنحسم الاحداث والامورا •

واحد من الكوراس

اقول رأى : اجمعوا فى الدار

مواطنى ارجوس والاحرار
لينقذونا من يد الفجار •

ثان من الكوراس

أما أنا ، فانتى أقول :
هيا نبادر نحن للدخول •
ان نقتحم فورا نر البلاء
والسيف اذ يقطر بالدماء •

ثالث من الكوراس

الرأى من رأيك يا صديقى
هيا نعجل دونما تعويق

رابع من الكوراس

لنقرأ الكتاب من عنوانه ،
فصوله تعرف من بيانه •
هذى جريمة بها يراد
اقامة الطغيان فى البلاد •

خامس من الكوراس

نحن نضيع الوقت فى الاقوال
وهم يباعدون بالاعمال

سادس من الكوراس

لا رأى لى فى النصل أو فى السيف
من شاء أن نهجم قال كيف •

سابع من الكوراس

ومثله اقول كالمنبت :

ما دمت لا أملك بعث الميت
بالكلمات ، لن أقول صوتي •

ثامن من الكوراس

يا بثس ان نخضع للطغاة
بقصد أن ننجو بالحياه !

تاسع من الكوراس

الموت خير من ضنى الحياة
تذل تحت قدم الطغاة •

عاشر من الكوراس

هل نكتفى ببعض صرخات
لكي نقول : « المليك مات » ؟

حادى عشر من الكوراس

لا بد من قطع ومن يقين
الموت لا يعرف بالتخمين •

قائد الكوراس

لا بد أن نعرف باليقين :
هل مات سيدى اجا ممنون ؟

(يفتح باب القصر الاوسط وتظهر فيه كليتمسترا ثم
تتقدم ، وقد لطنج جبينها الدم • كذلك يبدو جثمان
اجا ممنون مسجى ومغطى برداء طويل • يبدو فى
الداخل حوض جوانبه مكسوة بالفضة ، وترى جثة
كاساندراس مسجاة بجوار جثة اجا ممنون)

• كليتمنسترا •

يا قوم ، كم سمعتمو كلاما
عن امرأة ظالمة ضارية
تغتال زوجها بغير رحمة ،
لكننى هنا أقول فيكم
بغير خشية ولا حياء
انى قتلته بغير ندم •
فمن أراد الثأر من عدو
بدا له فى بزة الصديق
وهو يكن الشر والآثام ،
لا بد أن يكيد فى الظلام
وينصب الشراك والفخاخ
محكمة ولا نجاة منها
ليوقع العدو فى قبضته
وليس هذا غير ما فعلت
غادرة بزوجى الغدار
وان ما فعلت منذ لحظة
لأحسم العداوة القديمة
لم ارتجله ساعة الجنون
بل طالما دبرتة وحكته
وان تأخر التنفيذ حقا
ها انذى مائلة أمامكم
حيث صرعت زوجى الخئون
اعلنها ثابتة الجنان
الآن بعد أن فرغت فورا
من فعلتى ونفذ القضاء ،
ولات مهربا من المنون •
ومثلما يصاد فى الشباك

السماك الجسيم فى البحار
البسته القميص عند الحوض
لكى اشله عن الحراك
ثم طعنته بضربتين
فلم يثن غير انتين
ثم هوى جثمانه العظيم
لكننى أرديته بطعنة
ثالثة فى الجذث المسجى
تحية لملك الاموات •
وعرشه القائم تحت الارض
هاديس رب دولة الحمام
فأسلم الانفاس للسماء ،
وظفحت دماؤه من فمه ،
وانتشرت على بغزارة •
فانتعشت روحى بلا حدود
كأننى الارض اذا روتها
أمطار ربى جامع الغيوم
زيوس ربى واهب الثمار
فيما شيوخ أرجيا تعالوا ،
لتفرحوا معى اذا استطعتم
فأننى بفعلتى فخور •
لو رضى الارباب بطقوسى
لكنت قدمت لهم قربانى
من النبيذ ، ها هنا اصبه
ليهدأ الشقى فى الجحيم
وكل ما فعلت كان عدلا
فالعدل كل العدل ان كل من
افعم كأس الناس بالرزايا
لا بد أن يجترع المنايا

قائد الكوراس

يا عجبى لأفجر النساء
باهت بقتل الزوج فى اجترأ

كليتمنسترا

حسبتنى جبانة ضعيفة :
قلبي شديد البأس لن يخيفه
كلامك القارس • يا اخوانى
ها اندى اقول فى اطمئنان :
سيان عندى اللوم والثناء
يستوى الهجاء والاطراء
هذا أجا ممنون غاص فى الدم
جثمانه يرقد عند قدمي
وهذه يدي ، يد العدالة
سقته كأس الموت فى بساله
ما كان كان ، فافعلوا ما شئتم
سيان ان ثرتم وان خضعتم

الكوراس (ينشد)

أى سم قد جرى فى صدرها مجرى الدماء
رضعته من لبان الارض أو غيث السماء •
أى سم من مياه البحر أو مسرى الهواء
جرعته من قديم فرماها بالظماء :
يا شقيه ! يا شقيه !
اهدرت نفسا زكية :
غالت الزوج الكريم
ورمته فى الجحيم
غضبى حتى الممات

وعليك اللعنات :

انت فى الارض طريدة

ستموتين وحيدة

بين أحقاد المدينة

فى منافيك الحزينة

كليتمسترا

انتم قضاتى أيها الشيوخ

وقد حكمتم غير عادلين

على بالتجريد والتشريد

والنفى من ارجوس ، وهى وطنى ،

لاننى صرت عدو الشعب

استأهل البغضاء والزراية

من المواطنين حتى موتى ،

لكنكم من قبل لم تدينوا

هذا الذى كالوحش والضواري

قدم بنتى ايفجينيا ظلما

وهى أحب ولدى جميعا

كالشاة قربانا الى الارباب

زلقى ليرضى ملك الرياح

ويرفع الاغلال عن اسطولنا

فيبحر اليونان للاعداء

وكان فى حظائرى آلاف

من الشياه غير أن زوجى

لم يرض بالقربان للارباب

الا بنيتى وفلذ كبدى

ايفجينيا الغضة العذراء

فكيف لم تنفوه من دياركم

لما أتى فعلته الشنعاء ؟
أنتم قضاة الظلم يا قضاتي :
توعدوا بالويل والثبور
كما حلا لكم ، ولتفعلوا بي
ما شاءت القوة بالمغلوب
الويل لي اذا غلبتموني
او زعزعت فتنتكم سلطاني
لكنني بنعمة الاله
اذا قهرت فتنة العصاة
فسوف تجدونني عندئذ
سوط عذاب علم الكبار
ماحق ان يعلمه الصغار

الكوراس (ينشد)

لك نفس تتعالى كالبروج الشامخات ،
ولسان يتباهى بجريء الكلمات ،
اسكرت روحك خمر كانتشاء القاتلات ،
وعلى وجهك رمز من دماء قانيات •
خضبت منك الجبين
وبدا فيك الجنون
مثل من لم يشف ثاره
وغلى فيه اواره ،
فمضى يرجو القضاء
في مزيد من دماء
فاعلمي ان لا فرار
من قصاص ودمار ،
وخذي كيل الهلاك
مثلما كالت يداك :

مثل منبوذ قلاه

وجفاه اصدقاه

كليتهنسترا

اسمع اذن هذى اليمين منى :
اقسم بالثار العظيم القانى
لطفلى البريئة الذبيحة ،
اقسم باسم « آتية » فى الجحيم ،
بربة العذاب والدمار
اقسم بالارباب والزبانية ،
بالفوريات رسل القصاص ،
بخنجرى لها وهبت زوجى
كفارة تنهشها الزبانية ،
اقسم انى لن اخاف ابدا
ولن تجول فى الليالى قدمى
ببهو قصر الرعب كالمحموم ،
مادام ايجيست الى جوارى
يوقد نار الحب فى مدفأتى ،
وهو الذى اوقدها سنيينا ،
لانه درعى الذى يقينى ،
وهو ملاذى فى خطوب الدهر
يملؤنى بالثقة العظيمة
ها هو ذا يرقد عند قدمى
من خائنى فى السر والعلانية ،
ألعوبة النساء والغوانى
وعاشق كريسيس فى طرواده
وهذه فتاته الاسيرة
ترقد مثله الى جواره :

هاهى ذى السبية البغى
عراقة الغيوب والاحاجى
شريكه الحنا على فراشه
وفوق ظهر سفن الاسطول
العاشقان دفعا الضريبة
وكل اثم وله عقابه
ها هو ذا ممدد امامكم
كما ترون . وهى قبل موتها
غنت كبجعة تموت موهنا
اغنية اخيرة حزينة ،
ثم ارتمت صرعى الى جواره
كما ارتمت على فراش العشق
تحلم وجدا بنعيم الفسق
وامتعتى بالمشهد السعيد :
بمشهد الزفاف من جديد :

الكوراس (ينشد)

الشطره (١)

ياقضاء الله ، عجل : ايها الموت ، تعال :
لاتطل آلام نزعى ، ايها الموت تعال :
قد سئمتنا من حياة حاصرتنا بالوبال ،
ليتنا نخلد للراحة فى وادى الظلال
بعد ان لاقى الحمام
اجا ممنون الهمام
حارس البيت الامين
بعد عشر من سنين
فى قتال وجلاد

وعذابات شداد :
دفعته للبلاء
مرأة بين النساء ،
صرعته منذ حين
مرأة اخرى خئون
آه من كيد النساء
هن ويل وبلاء •
هيلانه بالعشق والفتون
جرت دمار الحرب والجنون
فهلك الآلاف والالوف
وجرعوا كأس الردى المخوف •
والآن انت يا كليتمنسترا
صرعت بالنصال سيد الورى :
جريمة منكرة فظيعة
لأظهر من اثارها الشنيعة ،
وجددت سخائم الاحقاد
فعصفت فى الدار بالعماد •

كليتمنسترا (تغنى)

لا تتمن الموت فى ابتهال
لتنطوى احزانك الثقال
ولا تصب سيل لعنات
على اسم هيلانة فى اعنات :
مهلكة الابطال والرجال ،
مشعلة الفتنة بالجمال :
كأنها الوحيدة المسئولة
عن هذه الملحمة المهولة •

الكوراس

جواب الشطرة (١)

يا ايها الشيطان ، يالعين ،
يا من هدمت بيتنا الامين
يا من حلت نسل تنتالوس
لتنشر الفتنة فى ارجوس ،
تعيث فى الدولة بالنساء
يصرع بطشهن الاقوياء :
ها هي ذى بجانب الجثمان
واقفة فى صلف السلطان
تنعب مثل ابشع الغربان
بأبشع الترقيم والمثاني .

كليتمسترا (تغنى)

اجل . اصببت . انه الشيطان
لوث دمنا على الزمان :
هو الذى حاصرنا ثلاثا
وألهب الرجال والاناث
بالظما اللعين للدماء
والقتل والفتنة والبغاء ،
وجدد الاحزان والخطوب
من قبل ان تندمل الندوب .

الكوراس

الشطرة (٢)

وا أسفاه : كيف تمدحين
شيطان هذى الاسرة اللعين :
ويل لنا : وآه ، يا ويلاه :

فانه زيوس فى سماه
يقضى لنا بالخير والشرور
وهو الذى يقدر الامور •
وكل ما فى الارض من قضاء
يحل او يعقد فى السماء
الويل ثم الويل ، يا مليكى :
يا عزة اليونان كم ابكيك :
ها انت ذا ترتاح فى سكوت
والموت من نسيج عنكبوت
القى عليك برودة سداها
خيانة لا وصف لمداها •
واها على فراشك الوضيع
والنصل ذى الحدين فى الضلوع •

كليتمنسترا (تقنى)
لا زلت تلقى اللوم والتثريبا :
كفى بكاء وكفى تأنيبا :
ما عدت بعد الآن فى قرارى
زوج اجا ممنون رب الغار ،
وانما تقمصتنى روح
ثايست رب الولد الذبيح
مطالباً بالثأر من أخيه
من أترىوس الجده وبنيه
ثايست حى لم يطب فؤادى
الا وقد تأرت للاولاد
من اجا ممنون بن أترىوس ،
مخضبا بدمه أرجوس ،
فكيف قلتى : انت انت القاتلة
ولست الا يد ثأر هائلة ؟

الكوراس

جواب الشطرة ٢

اتدعين الطهر والبراءة
من دمه المسفوك في دناءة ؟
من ذا الذى يشهد يارفاقى
ببرثها من دمه الدفاق ؟
نعلم ان لعنة الاجداد
تنفذ عبر الدهر فى الاحفاد ،
ومارس رب الحرب والجلاد
لعله يجيش بسيول
من الدماء واللظى المهول
يلتهم القاتل والمقتول ،
فيقتل القربى ذوى الارحام
ويتلظى الكل فى الضرام .
الويل ثم الويل ، يامليكى :
ياعزة اليونان كم ابكيك :
ها انت ذا ترتاح فى سكوت ،
والموت من نسيج عنكبوت
القى عليك برودة سداها
خيانة لا وصف لمداها .
واها على فراشك الوضيع !
والنصل ذى الحدين فى الضلوع !

كليتمنسترا (تغنى)

لست أراه مات كالعبيد
فى ثمن او خطأ زهيد ،
بل مات مثل ميتة الجبار :
فهو الذى اتى لباب الدار

بربة العذاب والجحيم ،
وهو الذى كالمارد الرجيم
قدم بنته وفلذ كبدى ،
ايفجينيا ، غصتى للأبد ،
ذبيحة لملك الرياح
ليبحر الاسطول فى سماح :
فهو الذى يجرع من سقياه
ويجتنى ما قدمت يداه •
وليس يجدى ان يباهى صلفا
فى عالم الموتى بما قد سلفا :
بالسيف عاش ، عاش بالنصال ،
بالسيف مات تاعس المآل

الكوراس

الشطرة ٣

حيرنى الاشفاق والتفكير ،
وليس من ينصح او يشير •
ايان امضى ؟ ماترى من المصير ؟
البيت يهوى وعماد الدار :
لكم اخاف مهبط الامطار
من الدماء انهمرت غزار :
هذا جدار الدار فى انهيار ،
والغيث لم يعد هنا غرار ،
لكن سيول الدم فى انهمار ،
والعبرات بعدها مدرار :
ويل لنا : انى أرى الاقدار
تشخذ أسياف الردى والشار
واها علينا آه ياحمامى :

ياأمننا الارض ! ويا منامى !
ليت ثراك قد حوى عظامي
من قبل أن أبصره أمامي
تاج الورى وسيد الانام
فى حوضه الفضى فى الحمام
ممددا تحت الرداء الدامى
من ذا الذى يبكيه يا أصحاب ؟
من ذا الذى يدنيه فى التراب ؟
من ذا الذى يسترحم الأرباب ؟
وكيف تنديين ليث الغاب ،
وتدرفين دمعك الكذاب ،
تستصرخين الريح والعباب
لموت من توجه السحاب
يامن قتلت زوجك المهاب ؟

كليتمنسترا (تغنى)

دع عنك هذا . اصغ للبيان :
بخنجرى المزدوج السنان
هوى صريعا عاهل اليونان
شعائر الجناز بعض شانى :
قتلته ثابتة الجنان ،
ادفنه فى أحمر الاكفان ،
بلا دموع وبلا أحزان ،
لكنه فى لحدّه الوسنان
سوف يلاقى مهجة الاشجان
ايفيجنيا ، أقدس القربان ،
سوف تلاقيه بلا توان ،
ملناعة الاشواق والاحضان
تعانق الوالد فى حنان

الكوراس جواب الشطرة ٣

الدم نادى الدم للقبور
ما أفضح الحيرة فى المقدور !
ومن ترى يعلم بالنهاية
ويسدل الستار فى الرواية ؟
فقاتل اليوم غدا مقتول
ودولة الباغى غدا تدول
فطالما زيوس فى السماء
ناموسه القاطع فى مضاء
يحفظ هذا الكون من عفاء
من أهدر الارواح والدماء
فروحه تهدر كالهباء
ولعنة الدماء لاتزول
تفسلها الامطار والسيول
من الدماء والردى الوبيل
فيالها من أسرة ملعونة
قد سكنت ديارنا الحزينة
تنشر لعنة على المدينة

(كليتمسترا (تغنى)

نعم . بهذا تهدأ النفوس
هذا هو القانون والناموس
ياأيها الروح القوى الضارى
الحاكم المطلق فى ديارى
يامنفذ اللعنة بالاسياف
فى ال فلاسطين ، فى الاسلاف
الىك صليت ، فكن سميعى

واعطنا العهد وكن شفيعى :
اجعل جريمتى هى الاخيرة !
جفف دماء بيتنا العزيزة !
ارفع سياط الغضب الجبار
وارحل مع الرياح عن ديارى
ورحل عند غرنا بعيدا
وارفع عليهم سيفك الحديدى !
فان مضيت ، فاليك عهدى ... :
حل السلام فى الديار بعدى
لا ابتغى جاها ولا ثراء
زاهدة فى المجد والنعماء
فان وقيتنا جنون الثأر
رفعت لعنة على الديار

« يدخل ايجيست ومعه رجاله المسلحون »

لك السلام يا ضياء الشمس
جئت الينا اليوم بالقصاص
الآن أستطيع ان انادى
جماعة الارباب فى علاها
مجرية العقاب فى الانسان
تبصر من سمائها العزيزة
اثام هذى الارض غير راضية
لكنها تبصر فى رضاء
جثمان هذا الرجل المجندل
تلفها عباءة الزبانية
وقد جرت دملؤه وفاء
لما جنت يدا ابيه الفاسق
أبوه أتريوس كان حاكما

على بلادنا بالاعتصاب
أراد الاستئثار بالسلطان
نفى أبى ثايستيس العظيم
وهو أخوه وشريك عرشه
وثايستيس التاعس الشقى
عاد الى بلاده مسترحماً
لكى يموت فى ثرى أرجوس
فلايجر اللعنة القديمة
لو مات فى المنفى على رؤوسكم
تظاهر السفاح اترىوس
أبو أجاممنون بالسعادة
لما رأى أبى قد عاد ضارعاً
وأولم الوليمة الفظيعة
واطعم الوالد بينيه :
فقطع الاوصال فى عناية
بحيث لايميز الشقى
ان كان ماياكل لحم بشر
أم لحم شاة شويت فى النار
وأكل الوالد لحم ولده
فلوث الاسرة والاصلابا
لكنه بعد قليل ادرك ...
الهول فى الجريمة المروعة
فأطلق الصرخة كالمجنون
وارتد فى الخوان يتقيأ
دماً ، وصب لعنة مجلجلة
على رؤوس نسل اترىوس
وكل صلب جده بيلوبس
لكى يبيد آل فلايستيين

من أجل هذى اللعنة القديمة
هوى أجا ممنون منذ ساعة
أمامكم مجندلا صريعا
يدفع دين آله القديم
أنا الذى بالعدل قد دبرت
مصرعه لانه لفانى
مع والدى من وطنى الحبيب
وكنت لأزال فى القمط
أنا الثالث عشر من أطفاله
وبعد ان كبرت عدت ثانيا
لبلدى أدبر انتقامى
هاهى ذى يدى أداة العدل
قد بلفته رغم بعد الشقة
أنا الذى من خارج المدينة
حكى خيوط الفتنة الحزينة
وافرحتى بالثأر والجزاء
وشرفى المفسول بالدماء
لو مت ، مت ماجدا مجيدا
حرا ، قرير العين وسعيدا

قائد الكوراس

ايحيست ! ماأبغض ان تباهى
بالشر والذنوب والدواهى
انت اعترفت هاهنا أمامى
بقتل هذا الرجل الهمام
وقلت فى جراءة فريدة
انك رب هذه المكيدة
عليك قد حكمت بالاعدام
ترجم حتى موتك الزوام •

ايچيست

نحن ندير دفة المدينة
وأنت عبد جدف السفينة :
سوف ترى من صارمى ومسدى
كيف يؤدب الشيوخ بيسدى
كيف تسام اليوم كالرقيق
بالجوع والسيلاط فى الطريق
يامن مشى على قذى الاشواك
امش الهوينا تنج من هلاك

قائد الكوراس

انت قعيد الدار كالنساء
والكل هب للقا الاعداء ،
تعيث فى ابهائنا فجورا
وحين عاد تاجنا منصورا
أعددت لاغتياله الشراكا
بطعنة أوردته الهلاك

ايچيست

لسانك السليط لا يروع :
مالك الانين والدموع
نشيد اورفيوس بالجمال
حرك صخر السهل والجبال ،
وانت قد أثرت بالنشيد
حفيظتى بسفه العبيد
وعندما تؤخذ بالنواصى
سوف تجيد القول والتواصى

قائد الكوراس

لكى تكون ملك الاغريق
دبرت قتل العاهل الحقيقى :
لكنه سعى الى المهالك
بيدها وليس بذراعك

ايچيست

صدقت : قد دبرت فى الخفاء ،
والكيد من شمائل النساء
لكننى عدوه القديم
والشك حول مسلكى يحوم
بماله العريض سأسود
وأحكم الأحرار والعبيد :
فان رأيت بينكم من جمحا
مثل الجراد عاصيا أو جنحا ،
أبسته السروج واللجاما
والنير والخطام والزمانا
ألقيته فى ظلمة السجون
حرمة 'لطعام كى يلين

قائد الكوراس

ان كنت رب هذه الشجاعة
فلم لم تقتله منذ ساعة ؟
بل وجعلت زوجه الكثود
تغتاله بيدها الحقود
فلوئت بلادنا بالنار
وجللت أربابنا بالعار
اوريست ! يا اوريست ! اين انت !

يامنقذى تعال حيث كنت
أوريست ! هل تبلغ الضياء
لناظريك لاح في السماء
حتى تعود لحمى ارجوس
يهدى خطاك القدر العبوس ؟
تعال واقتل قاتلى ابيك
واخلف أجا ممنون في ذويك

ايحيست

ويل لكم من مارق الكلام :
سوف ترون الذل من حسامى :

قائد الكوراس

هيا : الى الثورة ياخوانى :
الى السلاح : واجمعوا اخدانى :

ايحيست

ويل لكم ياعصبة الطقام :
جردت سيفى : جربوا حسامى :

قائد الكوراس

ناديت بالفتنة والتحدى
ونحن أسد الفاب فى التصدى
الى الامام : جردوا السيوف :
يذق بها طعم الردى المخوف
نذيقه طعم الردى المخوف

ايحيست

لست أهاب الموت ، فاحذرون :
فسيفى البتار لايهون .

قائد الكوراس

نحن التمسنا قبلك الحماما
يخرجنا من ذلنا كراما .

كليتمنسترا

كفى : كفى ياأشرف الرجال
يامهجة الفؤاد والآمال :
كفى حصاد اليوم من ذنوب
وماارقنا من دم صبيب
ياسادتي : هيا اصدعوا بأمرى :
عودوا الى دياركم للفور
من قبل أن ينفد جبل صبرى
ماكان كان ، فاحقنوا الدماء ،
ولترض بالمقدور والقضاء
ان كان منكم من شكا العناء ،
فنحن أيضا نعرف الشقاء :
روح خبيث لوث الدماء
فى بيتنا كلعنة السماء .
الى دياركم ياأشقياء :
امراة عظيمة البأساء
تقولها ، أصفوا الى النداء :

ايحيست

سوف تزيل قبضتى القوية
سلطنة اللسان فى الرعية
تهجمت على مقام الراعى
وبشت الفتنة فى الرباع .

قائد الكوراس

أأنت حقا حاكم البلاد ؟
نحن بين ارجوس في العباد
لن يعتلينا حاكم جبان
لأننا الاحرار في اليونان .

ايحيست

لن تسلموا في الغد من عقابي
لن تسلموا في الغد من عذابي

قائد الكوراس

الا اذا مشيئة الارباب
قادت خطى أوريست نحو بابي

ايحيست

وكل منفي عن الاحباب
يحلم في منفاه بالاياب

قائد الكوراس

امرح كما تشاء في ديارى
جلل جبينى بسواد العار
لطنخ رداء العدل بالأوزار
امرح فانت اليوم في انتصار

ايحيست

لن تسلموا في الغد من عقابي ،
لن تسلموا في الغد من عذابي ،

قائد الكوراس

صح ماتشاء ، وامش مثل الديك
فهنا دجاجة تحميك

كليتمسترا

لا تلق بالا ، واهمل الأوغادا ،
نبج الكلاب أرق الاسيادا :
انت شريكى فلتطب فؤادا
منحكم البلاد والعبادا
وتقمع الفتنة والفسادا

انتهت مأساة « أجامنون »

الدار القومية للطباعة والنشر



الناشر

الدار القومية للطباعة والنشر

القاهرة

Bibliotheca Alexandrina



0209869

الشمع ٤٠